بسم الله الرحمن الرحيم

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

ثقافة التقريب

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

العدد الرابع ـ رمضان ١٤٢٨هـ / تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٧م

- **الآراء الواردة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المجمع العالمي للتقريب**
- **تسلسل الموضوعات خاضع لاعتبارات فنية**

المراسلات:

فاكس: 88321616 9821+ **هاتف:** 3-88321411 9821+

العنوان البريدي للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية:

الجمهورية الإسلامية في إيران – طهران – ص. ب: ٦٩٩٥ -١٥٨٧٥

العنوان الالكتروني: info@taghrib.ir

الموقع: www.taghrib.ir

ثقافة التقريب
ملحق رسالة التقريب

مجلة تثقيفية عامة تهتمّ بعرض الأفكار التي ترتبط بوحدة الأمة مباشرة أو بصورة غير مباشرة، مع التأكيد على ضرورة وضع المسلمين أمام مسؤولياتهم الكبرى في استعادة العزّة والكرامة واستئناف البناء الحضاري

الإشراف العام
الشيخ محمد علي التسخيري

هيئة التحرير
مجموعة من الكتّاب الرساليين المهتمين بمستقبل الأمة الإسلامية وبوحدة الدائرة الحضارية للعالم الإسلامي

إعداد المجلة:
مركز الدراسات الثقافية الإيرانية العربية
info@iranarab.com

منهجنا في نشر المقالات

١ـ أن يكون المقال ما قلّ في الصفحات ودلّ على فكرة مفيدة في حقل التقريب وصحوة الأمة ووحدتها.
٢. للمجلة الحقّ في التلخيص وتعديل العبارات، دون أي مساس في المحتوى، كي يكون المقال منسجمًا مع الإطار العام للمجلة.
٣ـ يحقّ للكاتب أن يطلب عدم ذكر اسمه، وهيئة التحرير سوف تنشر مقالاتها دون ذكر كاتبيها تجنبًا لتكرار الأسماء.
٤. ننشر أيضًا مختارات وعصارات مما كُتب في تراث التقريب.
٥ ـ المقالات والتعليقات التي تعارض هدف المجلّة سوف ننشرها أيضًا إذا كانت ملتزمة بأدب الاختلاف، مع الاحتفاظ بحقّنا في التعليق.

المحتوى

العدد الرابع

هذا العدد ٤
نداءات القرآن ٦
وقفات عند فكر الإمام الخامنئي ١٢
إحياء الفكر الديني.. ما معناه؟ ١٨
إنا لله وإنا إليه راجعون ٢١
السيد القائد يعزي بوفاة السيد العسكري ٢٣
السيد العسكري والثورة الإسلامية في إيران ٢٤
السيد العسكري مع السيد القائد الخامنئي ٢٧
العلامة العسكري من شبكات الاتصال ٣٢
خلاصة بحوث كتاب خمسون ومائة صحابي مختلق ٤١
عبدالله بن سبأ ٤٩
إثارة طائفية والردّ عليها ٥٥
اهتمام السيد العسكري بالمصطلحات ٧١
كلية أصول الدين ٧٦
لهذا أسست كلية أصول الدين ٨٠
مجلة رسالة الإسلام ٨٤
الفهم الاجتماعي للنص في فقه الإمام الصادق(ع) ٨٥
مظاهر الشمول في تشريع الصلاة ٩٥
نكسته ٥ حزيران أسبابها ونتائجها ١٠٠
يا ظلال الإسلام/ واقعة بدر ١١١
وثائق ١١٨
من هنا وهناك ١٤٨

هذا العدد

كنّا قد عزمنا على تخصيص هذا العدد لشهر رمضان المبارك..فهو شهر يحمل الكثير من مظاهر وحدة المسلمين.. وهو مفعم بالمقومات اللازمة لهذه الوحدة ولتقريب القلوب والأفكار والعواطف.

غير أن وفاة العلامة السيد مرتضى العسكري في الثالث من هذا الشهر المبارك دفعنا إلى تخصيص معظم هذا العدد للسيد الراحل ولمؤسساته وكلية أصول الدين التي أسسها ولأعماله الخيرية وجهوده في إقامة حوار علميّ بشأن الاختلافات بين المذاهب الإسلامية.

والسيد العسكري كان له في النصف الثاني من القرن العشرين مكانة كبيرة في نشر ثقافة التقريب من خلال مواجهته للأوهام والخرافات المنتشرة في التاريخ والعقائد والأفكار والعادات والتقاليد.

لقد ألّف في ذلك وأسس المدارس والكليات والمعاهد التربوية، وسافر والتقى بشخصيات علمية ليجمع المسلمين على مائدة الحوار العلمي البعيد عن التعصّب والتقليد الأعمى.

لقد حارب السيد الراحل ما انتشر في كتب التاريخ من أوهام فرّقت المسلمين، وجعلت بعضهم يتهم البعض الآخر، كما حارب

فكرة انتشار الإسلام بالسيف، وأكد أنه دخل إلى البلدان المفتوحة عن طريق القلوب، كل ذلك بالدليل العلمي والبحث والاستدلال.

كما حارب الظواهر المؤسفة التي ترتكب باسم عزاء الحسين بن علي(ع)، وشدّد على ضرورة الالتزام بالقرآن والسنة في كل تصرفات المسلمين.

وآمن بأنه لا ينتشر الهدى إلاّ من حيث انتشر الضلال، فأسس المدارس والكليات والجمعيات الخيرية ليربّي جيل الشباب وليجعل الدين مرتبطًا بالحاجات الاجتماعية والثقافية للأمة.

وهذا العدد يحمل بعض ما تيسّر من وثائق في هذا المجال، ولنا أمل أن يهتم المجمع العالمي للتقريب بإعطاء الصورة الكاملة عن دعوة العلامة العسكري للوحدة والتقريب.

علينا أن لا نرى أنفسنا أبداً دائنين لخلق الله عندما نخدمهم، بل هُم الذين يمنّون علينا حقًّا لكونهم وسيلة لخدمة الله جلّ وعلا.
ولا نسعى لكسب السّمعة والمحبوبية من خلال هذه الخدمة، فهذه بحدّ ذاتها أحبولة من حبائل الشيطان الذي يوقعنا بها.
واختر في خدمة عباد الله ما هو الأكثر نفعًا لهم لا لَكَ ولأصدقائكَ، فمثل هذا الاختيار هو علامة الإخلاص لله جلّ وعلا.

روح الله الموسوي الخميني

نداءات القرآن

تفسير سورة البقرة

١- الم.

ذُكرت في الحروف المقطعة في القرآن الكريم آراء كثيرة والرأي المختار هو أن القرآن يتكون من نفس هذه الحروف التي ينطق بها البشر، ولكن البشر عاجز عن الإتيان بمثله، وهذا هو سرّ الإعجاز.

بين مائة وأربع عشرة سورة من سور القرآن تصدرت هذه الحروف المقطعة ٢٩ سورة ، وفي ٢٤ موضعًا يأتي ذكر القرآن بعدها على أنه معجزة إلهية. وفي هذه السورة يأتي بعد ﴿الم﴾ قوله: ﴿ذلك الكتاب﴾ في إشارة إلى عظمة منزلة القرآن: ﴿ذلك﴾.

وفي سورة الشورى يلي الحروف المقطعة: ﴿حم عسق﴾ قوله سبحانه: ﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾.

من هذه الحروف التي هي في متناول يد كل إنسان تظهر هذه المعجزة كما تظهر من التراب الذي في يد كل إنسان آلاف الأنواع من الشجر والثمر.. سبحانه وتعالى من خلاّق عليم.

٢ -ذلك الكتاب لا ريب فيه هدًى للمتقين.

النداءات

- يقرر الله سبحانه أن هذا القرآن ﴿لا ريب فيه﴾ لما فيه من

حقائق يقبلها العقل وتقرّ بها الفطرة. وإذا كان ثمة شك فيه، فإنما يعود إلى مرض في القلب ولجاج في النفس وعمى في البصيرة. وهؤلاء هم الذين يعيشون مرتابين: ﴿ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾ .

• إن القرآن ﴿هدى﴾ وكل مافيه من موضوعات إنما تستهدف الهداية، الهداية إلى العالم المطلق والقادر المطلق والحكيم المطلق.. ليسير الإنسان على طريق العلم والاقتدار والحكمة وكلما يتصف به الله سبحانه من صفات الكمال.

• والقرآن ﴿هدًى للمتقين﴾ ... نعم إنه ﴿هدًى للناس﴾ لكل الناس، لكن القادرين على تلقي هذه الهداية هم الذين يتلقونه بفطرة سليمة. نور الشمس تخترق الزجاج النظيف، أما ما تراكمت عليه الأدران والاوساخ فلا تخترقه. لذلك كان الفاسقون والظالمون والكافرون والمسرفون محرومين من الهداية: ﴿لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿لا يَهْدِي الْقَوْمَ الكافرين﴾، ﴿لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾.

• في كلمة ﴿ذلك﴾ إشارة إلى عظمة القرآن وعلوّ منزلته، وفيها تعليم وتربية لمن يتلقى القرآن أن يعظّمه ويعرف قدر منزلته.

• في كلمة ﴿الكتاب﴾ دلالة على أن القرآن كان مجموعًا بين دفتين في عصر رسول الله، وهو ما ينفي الأقوال التي ذكرت أنه كان متفرقًا ثم جُمع.

٣ - الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون.

النداءات

- على مرّ التاريخ البشري كان هناك القابعون في إطار الجانب المادّي من وجودهم، ولم يستطيعوا أن يتحرّوا من أسر المحسوسات، فأنكروا ما وراءها. وحكى عنهم القرآن في مواضع عديدة، منها قول قوم موسى: ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾، ومنها قول هذا الفريق في إنكار البعث: ﴿ مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ ﴾ والى جانب هؤلاء كان الأحرار الذين وقوا أنفسهم من السقوط في شراك المحسوسات، وارتقوا إلى الإيمان بعالم غير هذا العالم المحسوس، وهو عالم الغيب.
- الإيمان بالغيب يستتبعه عمل فردي واجتماعي، فهم (يؤمنون) و(يقيمون الصلاة) و(مما رزقناهم ينفقون).
- التأكيد على الإيمان بالغيب في أول صفة من صفات المتقين، يدلّ على أهميّة هذا الأصل في حياة الأفراد والجماعات. ليس فقط على الجانب الإيماني النظري، بل أيضاً على مستوى العطاء العملي.
- ذِكرُ الصلاة والإنفاق بعد الإيمان فيه دلالة على أن المجتمع الإيماني يرتبط أفراده بالله سبحانه وتعالى آناء الليل وأطراف

النهار، تتعادل بالصلاة نفوسهم، وتطمئن بها قلوبهم، ويستقيم بها سلوكهم كما أن هذا المجتمع يعيش حالة تكافل اقتصادي، وتوازن في توزيع الثروة بالزكاة.

• في تعبير (يقيمون) معنى الأداء الاجتماعي للصلاة، أي إنهم لا يكتفون بالصلاة بأنفسهم، بل يقيمونها في مجتمعهم، وفيه أيضاً معنى الاستمرار والمواصلة.

• في تعبير (مما رزقناهم) معنى الاعتدال في الانفاق (ممّا) هي (من ما) و(من) تبعيضية أي بعض ما رزقناهم.

• وهذا التعبير يعنى أيضا مما رزقناهم .. من علم و وجاهة ومكانة وفن... ومال.

• الإنفاق يجب أن يكون من الرزق الحلال: (رزقناهم)، لأن الله سبحانه يقدّر أرزاق العباد من الحلال.

• وفي (رزقناهم) أيضا إشارة إلى أن ما ينفقون إنما هو مما رزقهم الله، فلا يصبهم الغرور بالإنفاق.

٤ - والذين يؤمنون بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون.

النداءات

• مصادر المعرفة لا تقتصر على الحسّ والعقل، بل الوحي أيضًا من مصادر المعرفة. وهو ما يؤمن به المتقون. وبدون مصدر الوحي

يبقى الإنسان في حيرة وضياع والأنبياء بتعاليمهم وسيرتهم يرسمون المنهج الإلهي لمسيرة الإنسان.

• من هذه الآية وما سبقها من آيتين نستنتج أن من آثار التقوى: الخشوع أمام الله سبحانه (الصلاة)، والإيثار والإنفاق والتعاون وحفظ حقوق الناس، والأمل بمستقبل مشرق وبفضل الله تعالى.

• الإيمان بنبوة محمد(ص) لا ينفك عن الإيمان بالرسل من قبله لأنهم جميعًا يبشرون بهدف واحد للبشرية.

• التقوى الحقيقية لا تتجلى إلاّ بإيمان بالآخرة.

• في الآية أيضًا إشارة إلى خاتمية رسول الله، لأنها ذكرت "من قبلك: ولم تذكر "من بعدك".

٥ - أولئك على هدًى من ربهم وأولئك هم المفلحون.

النداءات

* الفلاح هو محصلة التقوى والإيمان بالغيب وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإيقان بالآخرة، وهو غاية ما يحصل عليه المؤمنون من فوز. الله سبحانه خلق ما في الأرض للإنسان: ﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾ وخلق الإنسان للعبادة: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ ﴾وقرر العبادة لحصول التقوى: ﴿ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ ﴾ والتقوى حصيلتها الفلاح ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

للمفلحين في القرآن الكريم خصائص:

ـ ينهضون بإصلاح ما فسد من المجتمع: (آل عمران/ ١٠٤).

ـ الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر: (آل عمران/ ١٠٤)

ـ الذين يؤازرون رسول الله إضافة إلى إيمانهم به: (الاعراف/ ١٥٧).

ـ الذين يجتنبون البخل: (الحشر/ ٩).

ـ الذين ثقلت موازين حسناتهم (الاعراف/ ٨)

❖ والفلاح لا يتحقق دونما سعي ودونما توفير المستلزمات. ويشير القرآن الكريم إليها في الموارد التالية:

ـ التزكية من لوازم الفلاح: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾

ـ الجهاد مقدمة للفلاح: ﴿جَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

ـ من مستلزمات الفلاح: الخشوع في الصلاة، والإعراض عن اللغو، وأداء الزكاة، والطهر، والعفة، والأمانة، والوفاء بالعهد، وإقامة الصلاة.

* ربّ العالمين ضَمِنَ هدايته الخاصة للمؤمنين الحقيقيين: ﴿ هدًى من ربهم ﴾.

وقفات عند فكر الإمام الخامنئي

أهل البيت محور وحدة المسلمين

شاء الله سبحانه وتعالى أن يضع كل الضمانات اللازمة لوحدة هذه الأمة فكرياً وعاطفياً.

ونعيد التأكيد أننا لا نقصد بالوحدة انعدام وجود الاختلاف.. فالاختلاف تفرزه طبيعة الإنسان "الحرّ" المختار" "المريد".. غير أن ضمانات الإسلام تجمع الأفراد في إطار عقلي وعملي وعاطفي تجعل من هذه الاختلافات وسيلة إثراء وعطاء وحركة على مسيرة التكامل البشري.

والضمانات التي أكد عليها رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام هي:

- كتاب الله
- والعترة الطاهرة..

دور القرآن في توحيد صفوف المسلمين أمرٌ لا يخفى على أحد.. وليس موضع حديثنا هنا، بل حديثنا عن دور أهل البيت..

بنظرة موضوعية واقعيّة إلى تاريخ الشعوب الإسلامية نرى

بوضوح دور آل البيت عليهم السلام يتجلّى في:

ـ صيانة الحركة العلميّة.

ـ الحفاظ على روح العزّة

ـ العمل على إيجاد التعادل في المجتمع وصيانته من الإفراط والتفريط.

ـ إيقاظ الشعور وإبقاء روح التضحية والجهاد

ـ مكافحة التمييز الطبقي والعنصري

ـ إشاعة روح التقوى والالتزام بالدين

ـ إشاعة الأخلاق والتعامل الإنساني

ـ تركيز مفهوم الانفتاح على الآخر والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة...

هذه وأمثالها هي التي أسست لحركة حضارية إسلامية ازدهرت حيناً وخبى نورها اليوم ، لكنّها قائمة بالقوّة في النفوس لتُعلن عن عودتها ثانية.. وهي التي نرى آثارها فيما تشهده الساحة الإسلامية اليوم من مقاومة ونهوض واستيقاظ وصحوة.. وهذه الحياة التي تدبّ في جسد الأمة تكون راشدة وطبيعية ومتعادلة ومتوازنة بقدر ارتباطها بهذا البيت الكريم!!

ولم يكن أهل البيت يومًا ملكًا لطائفة معينة، ولا لمذهب خاص، بل إنهم أئمة كل المسلمين، بل البشرية جمعاء إن كانت ثمة

معرفة واقعية بمنهجهم.

ولم يكن أئمة المذاهب الإسلامية بمعزل عن أئمة أهل البيت، فقد تتلمذوا عليهم، ونهلوا من علومهم، وأشادوا بمكارمهم.

من هنا فإن كل تحرك لإحياء ذكر آل البيت إنما هو إحياء لكل ما يحتاجه العالم الإسلامي من صحوة راشدة وعودة حضارية واستعادة للعزّة والكرامة.

بهذه النظرة السامية خاطب السيد القائد المشاركين في مؤتمر المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام إذ قال:

"محور مؤتمركم هذا ومؤتمراتكم الأخرى أيها الإخوة والأخوات المنتسبون لمجمع أهل البيت، محور عظيم جداً. إنه محور أهل بيت الرسول (عليهم الصلاة والسلام). وهو أمر صرّح القرآن الكريم بأهميته: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. وردت كذلك في الأحاديث النبوية كراراً فضائل صريحة لا تقبل النكران في حق أهل البيت. منها حديث الثقلين المعروف الذي جعل العترة إلى جانب كتاب الله: "إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي" وهو حديث متواتر بين المسلمين. ومنها الحديث المعروف وربما المتواتر "مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق" وكثير من الأحاديث الأخرى.

هذا هو العنوان الفاخر والسامق والبالغ العظمة لمحور اجتماع الحاضرين هنا. كل المسلمين يحبون أهل البيت طبعًا، باستثناء عدد قليل جدًا هم النواصب وما شاكل. فِرَقُ المسلمين كلها تودّ أهل بيت الرسول وتعترف بمكانتهم السامقة في العلم والعمل. إلاّ أن الشيعة هم "المعروفين بتصديقنا إياكم" على حد تعبير الزيارة الجامعة. إنهم معروفون بإتباع الأئمة وتصديقهم (عليهم السلام) فهم يعرفون منازلهم المعنوية ويؤمنون بمكانتهم في الأمة الإسلامية وفي خلافة الرسول. أن يكون محور هذه الاجتماعات أمراً بهذه الأهمية والعظمة فهذا ما يرفع مستوى العمل وعظمته وقيمته، ويضفي الأهمية على رسالة العمل. لماذا نجتمع حول بعضنا؟ علينا تشخيص هذا الهدف بدقة، ويجب أن نعلم ما الذي نتوخاه.

إن العالم الإسلامي اليوم بحاجة لرسالة أهل البيت. قضية أتباع أهل البيت ومجمع أهل البيت ونداء أهل البيت في المجتمعات الشيعية ليس نداءً لبث الفرقة والاختلاف. خلافاً لما يظنه بعض ضيّقي الأفق من ناحية وبعض المغرضين من ناحية أخرى ويكررونه دائماً عبر أبواقهم الإعلامية، ليست القضية قضية نفي، إنما هي قضية إثبات. في مدرسة أهل البيت حقائق وأمور يحتاجها العالم الإسلامي اليوم".

ووقف الإمام القائد على واحد من آثار أئمة أهل البيت وهو "الصحيفة السجادية" أو ما تسمى زبور آل محمد.. وبيّن ما فيها من خصائص تستطيع أن تخاطب البشرية جمعاء قال:

"لو اطلع الإنسان على الصحيفة السجادية المباركة (ومن المناسب إيلاء اهتمام أكبر بهذا الكتاب العزيز جداً بمناسبة ولادة صاحبه العظيم) لوجد فيها خلاصة وعصارة لأفكار أهل البيت (عليهم السلام). تمور في الصحيفة السجادية معاني:

الإيمان العميق

والعرفان البيّن الخالي من أي غموض.

والإقبال التام على مبدأ العظمة والمعبود والذات الإلهية المقدسة.

والاهتمام بشؤون الناس والمسلمين.. وهي . أمور تهمّ كل من له صلة بالإنسانية والاهتمام بالمفاخر الإسلامية ومكتسبات صدر الإسلام.

إنه كتاب حياة عرفانية وعقلانية وإلهيّة. إنه مجموعة من كل هذه العناصر.

وهناك أيضاً بحر روايات أهل البيت (عليهم السلام) الموّاج من جهة أخرى. هذه هي الأمور التي يحتاجها العالم الإسلامي اليوم".

وركز السيد الخامنئي على نقطة هامة جداً وحساسة للغاية

يجب أن ينتبه إليها المسلمون سنّة وشيعة.

أهل البيت محور وحدة.. محور انسجام في حركة حضارية إسلامية وإقامة مجتمع العدل والتطوّر والتقدّم والتقوى والفضيلة. لكنّ مخلّفات عصور الانحطاط جعلت من هذه العروة الوثقى الجامعة وسيلة نزاع كلامي، وعامل إقامة حواجز وأسوار بين المسلمين. ومن هنا أكد حفظه الله على أنّ إحياء مدرسة أهل البيت يعنى الانفتاح على آفاق رحبة واسعة تجمع المسلمين وتدفع بهم إلى تجاوز الأطر الضيقة والمثل الهابطة. قال:

"إذا كنا نجتمع حول محور الإسلام المبارك لأهل البيت فليس ذلك لأجل أن نقيم سوراً حول أنفسنا يفصلنا عن باقي المسلمين. بل على العكس، من أجل أن نفتح آفاقاً جديدة أمام أنظار المفكرين الإسلاميين. نريد أن نفتح نوافذ جديدة ليروا من خلالها حقائق جديدة. هذه هي رسالتنا ومسؤوليتنا.

بالدرجة الأولى، على أتباع أهل البيت أنفسهم الاعتراف بهذه الهوية السامية. عليهم أن يعرفوا قدر هذه الجوهرة الثمينة التي في أيديهم حتى يستطيعوا بعد ذلك عرضها على الآخرين، وتتوفر لديهم الجرأة على تقديمها في سوق الأمتعة المختلفة وعرضها أمام أنظار الناس".

إحياء الفكر الديني..
ما معناه؟

مرتضى مطهّري *

أوّل مسألة ينبغي أن نؤكد عليها في هذا المجال هي إن أحكام الإسلام حية لا يعتريها موت أو نسخ. والله سبحانه تعهد صيانة هذا الدين إذ قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

خاصية الخلود هذه هي التي تميّز الدين الخاتم عن النظريات العلمية التي قد تموت إلى الأبد مثل نظرية بطليموس في الهيئة ونظرية العناصر الأربعة للطبيعة.

مما تقدم نفهم أن المقصود من إحياء الفكر الديني ليس هو إحياء الدين نفسه، بل إحياء التفكير بشأن الدين، وبعبارة أخرى غسل الأدمغة مما تراكم عليها من انحرافات وتشويهات بشأن الدين. وما ورد في الروايات عن الدور الذي يمارسه المهدي الموعود – عليه السلام – بشأن تجديد الدين، فإنما يعني هذا اللون من التجديد، تجديد يتجه إلى إحياء

* – الشهيد آية الله مطهّري، رائد الفكر الإسلامي في إيران.

السنة وإماتة البدعة.

فكرة الإحياء نجدها فيما ورد عن آل بيت رسول الله (ص) حيث قالوا: "أحيوا أمرنا".

كما وردت في عبارات أمير المؤمنين (ع) كلمة الإحياء إذ قال: "أحيوا السنة وأماتوا البدعة" (نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٩٨).

وقال متحدثاً عن المهدي الموعود: "فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة" (نهج البلاغة، ج ٢، ص ٩١).

ويقول أيضاً: "إنه ليس على الإمام إلاّ.. وإحياء السنّة" (نهج البلاغة، ج ٢، ص ٣٦).

جدير بالذكر أن مسألة الإحياء هذه راجت بين علماء الدين، وسادت فكرة ضرورة التجديد بين مدة وأخرى. الإحساس بهذه الضرورة شكّل أرضية انتشار حديث مختلق بين علماء السنة والشيعة يدور حول ظهور مجدّد رأس كل مائة سنة. وراح الفريقان يضربون الأخماس في الأسداس ليشخّصوا هؤلاء المجدّدين في التاريخ.

فكرة الإحياء في أحاديث أهل البيت وعند علماء المسلمين تعني طبعاً إزالة ما علق به من عادات وتقاليد اتخذت مع مرّ الزمن صفة دينية وليست هي من الدين بشيء.. كما أنها تعني تقديم الدين بالشكل الذي يواكب المتطلبات المتغيرة للزمان.

قد يعترض معترض على فكرة الإحياء مستنداً إلى الآية الكريمة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ .

ويقول: إن الآية تصرّح أن الدين هو عامل إحياء الإنسان فكيف لإنسان أن يحيي الدين؟ هذا الاعتراض يفترض وجود تعارض بين فكرة إحياء الإنسان للدين، وبين إحياء الدين للإنسان. لكن هذا التعارض غير موجود في الواقع. فالتقوى مثلاً تحصّن الإنسان والإنسان بتحصّنه يتزود بالتقوى، ولا تعارض بين ذلك. والغذاء يصون الإنسان، والإنسان ينبغي أن يصون الغذاء من التلوث بالآفات. والدين بدوره يصاب بالآفات، كما ورد في الحديث النبوي الشريف: "آفة الدين ثلاثة: إمام جائر، وعالم فاجر، ومجتهد جاهل".

هذا إضافة إلى ماذكرناه بشأن معنى إحياء الدين، حيث أوضحنا أنه إحياء لأفكار الأمة وتصحيح لمواقفها تجاه الدين. فحياة الدين لا تنفك عن حياة الأمة، تماماً مثل العلم الذي يموت بموت حامليه.

واجب الإنسان المسلم في إطار إحياء الدين إذن يتلخص في إحياء السنة وإماتة البدعة أي تولّى مسؤولية خلافة "المحيي والمميت" على ظهر الأرض.

"إنا لله وإنا إليه راجعون"

في الثالث من شهر رمضان ١٤٢٨/ ١٥ أيلول ٢٠٠٧ انتقل إلى رحمة الله تعالى العلامة السيد مرتضى العسكري.. الرجل الذي نيّف على التسعين لكنه كان حتى آخر لحظة من حياته يعيش هموم المسلمين، ويتألم لما يراه من تفرقة بينهم، ولما يتراشقون به من اتهامات تنطلق غالبًا من أوهام ولا يسندها دليل علمي.

قضى عمره في نشر حقائق الإسلام والكشف عمّا اعترى التاريخ من زيف ترك أثره على حياة المسلمين المعاصرة.. واهتمّ بتربية جيل يحمل رسالة الإسلام ويسير نحو مثل أعلى كبير تتحقق فيه الهوية والعزّة والكرامة.

وكان تشييع جثمانه في طهران دلالة على عمق دخوله رضوان الله تعالى عليه في أعماق قلوب الفئات المختلفة.

رغم أن المقدمات اللازمة للتشييع كانت متسرّعة فقد تهافت على مسجد جامعة طهران حيث سُجّي جثمان الفقيد جمع غفير من العلماء وأساتذة الجامعات والطلاب والمثقفين وممثلين عن مكتب القيادة ورئاسة الجمهورية وعدد من الوزراء ونواب مجلس الشورى.. وألقيت قبل التشييع كلمات عبّرت عن مكانة السيد الراحل.

وبعثت الحكومة العراقية ممثلاً خاصًا لحضور التشييع

يرافقه سفير الجمهورية العراقية لدى طهران الذي شارك بإلقاء كلمة في مسجد جامعة طهران قبل التشييع.

ورغم كثافة السير في المنطقة فقد قُطعت الطرق المحيطة بالجامعة لتيسير أمر التشييع، ثم نُقل الجثمان إلى مدينة "قم" حيث شيّعه مراجع الحوزة العلمية والعلماء وطلبة العلوم الدينية وطلاب كلية أصول الدين وطلبة الجامعات في هذه المدينة، واتجه موكب التشييع إلى حرم فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر حيث ووري الثرى في مقبرة كبار العلماء. تغمّده الله برحمته ووفقنا لمواصلة ما قدمه من دراسات علمية معمقة في التراث والتاريخ والسيرة والقرآن الكريم.

ونبدأ الملف الخاص بهذه المناسبة بتعزية السيد القائد الخامنئي.

أنّ العلماء اعتمدوا في تفسير القرآن على فلسفة الفلاسفة، وعرفان المتصوّفة، وكلام المتكلّمين، وروايات إسرائيلية، وأخرى رويت عن رسول الله(ص) دون أن يقوموا بتمحيصها، وأوّلوا ما ورد في القرآن الكريم بها، وبذلك جعلوا من عقائد الإسلام طلاسم وألغازًا وأحاجي لا يفهمها غير من مارس حلّها بطرق رسمها العلماء في علوم البلاغة والمنطق والكلام والفلسفة وأمثالها، وأدّى عملهم ذلك إلى تفرقة المسلمين إلى معتزلة وأشاعرة ومرجئة و... و... و... الخ.

السيد مرتضى العسكري

السيد القائد يعزي بوفاة السيد العسكري

أتقدّم بالتعازي بوفاة المحقّق والمؤلف الكبير المرحوم آية الله الحاج السيد مرتضى العسكري رحمة الله عليه للعلماء الأعلام والحوزات العلمية وتلاميذه ومريديه وخاصة لأسرته المكرمة وأبنائه المحترمين. هذا العالم الجليل الدؤوب قضى عشرات السنين من عمره المبارك على طريق التحقيق في الكلام والتاريخ والحديث، وكان عطاء ذلك مؤلفات ومقالات واجهت على صعيد العالم الإسلامي الترحيب والثناء وكسبت النجاحات الباهرة في نشر معارف مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

رضوان الله على ذلك العالم ذي الهمّة العالية والجهود التي لم يعترها الكلل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السيد العسكري
والثورة الإسلامية في إيران

كتب العلامة العسكري كراسًا موثّقًا بالفارسية عن مواقفه من نهضة الإمام الخميني والثورة الإسلامية في إيران نوجزه في الأسطر التالية:

● في سنة ١٣٨٣هـ . ق/ ١٣٤٢ هـ . ش حين أعلن الإمام الخميني(رض) عن مواقفه الصريحة تجاه الشاه في المدرسة الفيضية كنت إمامًا في إحدى حسينيات بغداد، منطقة الكرادة الشرقية، وكنت أؤدّي هناك بعض النشاطات الثقافية في حقل تربية الشباب. بعد المجزرة التي ارتكبها الشاه في تلك المدرسة أقمت مجلس تأبين ضخم في الحسينية، ونشرت لافتات في شوارع بغداد تحمل الآية الكريمة: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ وطلبت من المرحوم آية الله السيد إسماعيل الصدر أن يقيم مجلسًا مماثلاً في مدينة الكاظمية.

● في نفس العام تشرفت بالحج، وهناك وجدت من جاء ببيان من الإمام الخميني لتوزيعه على الحجاج، فاتصل بي في ذلك، فأخذنا البيان واستنسخناه على الرونيو ووزعناه على الحجاج.

واتفق أن أحد الموزعين تم اعتقاله، فتدخلت أنا والسيد مهدي الحكيم عند فيصل بن عبدالعزيز (وكان آنئذ أميرًا) فأطلق سراحه.

● بعد اعتقال الإمام الخميني جمعت علماء بغداد والكاظمية، وكتبنا رسالة وقّعنا عليها جميعًا نطالب فيها بإطلاق سراحه، ليعلم نظام الشاه أن الإمام الخميني ليس مرجع إيران فحسب، بل إن مرجعيته لها أبعاد أوسع. (صورة الرسالة والتواقيع مرفقة بالكراس).

● بعد نفي الإمام إلى تركيا بلغنا خبر تطويق الإمام هناك بحيث لا يلتقي به أحد ولا تتسرب أخباره لأحد. جمعت طلاب مدرسة آية الله البروجردي في النجف وكتبنا بيانًا قويًّا موجهًا إلى برلمان تركيا أدنّا فيه هذا التعامل، وطالبنا أن لا تكون تركيا منفّذة لأوامر الشاه وأن تعامل الإمام الخميني معاملة ضيف كبير هام كريم. (صورة البيان مرفقة بالكراس بتاريخ ١٩٦٥/٢/٢٥ مطابق ٣ شوال ١٣٨٤).

● ثم جمعت العلماء وكتبنا رسالة إلى رئيس جمهورية تركيا أبدينا فيها قلقنا على الإمام الخميني وأكدنا فيها أن أنظار المسلمين منشدة إلى تركيا لتتأكد من سلامة الإمام وصحته.

(صورة الرسالة مرفقة بالكراس بتوقع جمع من علماء بغداد والكاظمية والنجف).

● بعد المواقف السلبية التي اتخذها السيد كاظم شريعتمداري من الثورة الإسلامية والإمام الخميني كتبت له رسالة ذكرت له فيها أن أنظار العالم منشدّة الآن إلى إيران والى مواقف علماء قم، وسمعتُ أمورًا لا تتناسب مع شأن المرجعية، ولم يصدر نفي منكم بشأنها فانا لله وإنا إليه راجعون (صورة الرسالة مرفقة بتاريخ ١٦ صفر ١٤٠٠هـ).

● في الكراس وثيقة أخرى بقلم الحاج أحمد الكاشاني يذكر فيها أن السيد العسكري طلب من التجار الآذربايجانيين أن يتجهوا إلى السيد شريعتمداري ليصرفوه عن موقفه المعارض تجاه الاستفتاء على الدستور، وفيها تفاصيل كثيرة عن لقاء هذه المجموعة من التجار مع السيد شريعتمداري ومع الإمام الخميني ومادار فيها من أحاديث أدّت إلى تنازل السيد شريعتمداري عن موقفه الرافض، وزوال غُمّة كان من الممكن أن تحدث بسبب هذا الموقف (صورة تقرير السيد أحمد الكاشاني مرفقه بالكراس).

السيد العسكري
مع السيد القائد الخامنئي

قبل أن يكون ثمة لقاء بين السيد الخامنئي والسيد العسكري، كان السيد العسكري يثني دائماً على ما يسمعه من السيد القائد من كلمات وخطب ويرى أنها تنسجم في العمق مع مشاعره وطموحاته.

بعد كلّ موقف يتّخذه السيد الخامنئي يجلس السيد العسكري مع صحبه وتلاميذه ليبدي إعجابه بما سمع، ويركز على جوانب الأصالة الإسلامية والالتزام الصارم ووضوح الرؤية وشمولية المنهج فيما سَمع.

وبطلب من السيد العسكري تمّ اللقاء الأول وكان لقاء علميّاً بامتياز. وكان الانسجام بين السيدين مذهلاً وكأنّ كلٌّ منهما يعرف الآخر منذ أمد بعيد. بدأ السيد العسكري بالكلام وقال:

السلام عليكم يا ابن رسول الله... وسكت برهة، وكأنّ مشاعره طفحت، ثم واصل الكلام حول الاهتمام المشترك بينهما، وهو الحديث الشريف ومنهج الدراسات الحديثية، وفحص الروايات التاريخية..

واهتم السيد الخامنئي أن يكون أولاده حاضرين في الجلسة

ضمن اهتمامه المستمر أن يعيش أبناؤه الحياة العلمية الدينية.

ودار حديث حول عبدالله بن سبأ، وكان رأي السيد الخامنئي أن التشكيك في وجود هذه الشخصية أولى من نفيها، لأن النفي الكامل قد يُواجَه بتشكيك في هذا النفي بالاستناد إلى نصوص التاريخ... وتواصل الحديث ثم افترقا على أمل لقاء آخر.

وفي لقاء آخر دُعي فيه السيد العسكري إلى تناول طعام العشاء، تواصل الحديث عن مسائل علمية وتاريخية ومعاصرة، وكان مما قاله السيد القائد: لقد كنت قد طالعت كتاب "عبدالله بن سبأ" منذ أمد بعيد، وعدت أخيراً إلى قراءته فوجدت أنّ الحقّ معك في نفي وجود هذه الشخصية تمامًا لتظافر الأدلّة التي قدّمتها في كتابك بما لا يقبل الشك.

واللقاء الثالث كان هذه المرّة في بيت السيد العسكري، فقد عزم السيد الخامنئي على ردّ الزيارة رغم ما يتطلب الأمر من مقدمات.. وأعدّ السيد العسكري مأدبة عشاء للسيد وأبنائه ولمن صحبه من مكتبه، ثم دار في هذه الجلسة حديث طويل عن تجارب السيد العسكري في الحقل العلمي والعملي.. وراح رحمه الله يتحدث بإسهاب عن أعماله ولقاءاته وحواراته مع شخصيات العالم الإسلامي، وأكثر من ذلك عن تطلّعاته المستقبلية ومشاريعه التي يودّ تنفيذها، كما تحدّث السيد القائد عن بعض تجاربه في حقل الدعوة والدولة والقيادة.. وطال الحديث حتى

خشي كاتب السطور أن الوقت امتدّ أكثر مما ينبغي، وخشى أن الجلسة كانت متعبة للسيد القائد.. وفي اليوم التالي التقيت سماحته فبادر بالسؤال: كيف كانت الجلسة؟ قلت: رائعة، ولكني كنت فيها قلقاً لطولها. قال: لا، بل كنت في غاية الارتياح، ولدى العودة قلت لأبنائي: هذا الرجل حجّة علينا وعليكم.. فهو يشرف على التسعين ومع ذلك يفكّر بطموح كبير في حقل مشاريعه العلميّة. واستمرّ يثني على تلك الجلسة.

والواقع أن السيد القائد دخل في أعماق قلب السيد الراحل، حتى أنه كان يذكره ويدعو له في معظم أحاديثه.

وكان موقف السيد الخامنئي من قضية التطبير (إدماء الرؤوس في يوم العاشر من محرّم) أكبر الأثر على عمق ولاء السيد العسكري للقائد.

وهذا الموقف بيّناه في العدد الخامس من "رسالة التقريب" صفر ١٤١٥/١٩٩٤م . وعبارات السيد القائد في هذا الصدد باختصار شديد هي:

"الخطابة (في مجالس العزاء الحسيني) يجب أن تدور حول ثلاثة محاور:

تعميق العاطفة تجاه الحسين بن عليّ(ع) وآل بيت رسول الله عليهم صلاة الله. وإعطاء صورة واضحة للمستمع عن حادثة عاشوراء.. وبثّ الوعي الدينيّ والعمق الإيمانيّ تجاه المعارف

الدينيّة.. يجب أن نحذر تماماً من أي فعل يبعد مجلس العزاء الحسيني عن فلسفته الواقعية.

ـ (إدماء الرأس) ليس من الدين: إن الله لا يرضى عنه دون شكّ. وعلماء السلف كانوا مكتوفي الأيدي وغير قادرين أن يقولوا شيئاً (تجاه هذه البدع)، أمّا اليوم فهو يوم حاكميّة الإسلام وسطوع نجم الإسلام، فلا يجوز أن يشوب مجتمعنا الإسلاميّ السامي.. ما يُظهره بمظهر خرافيّ غير منطقيّ.

ـ أنا واثق أنّ هناك من سيعلق على كلامي هذا، تحدوه عاطفة نبيلة قائلاً: حبّذا لو أنّ فلاناً لم يتحدّث عن هذا الموضوع الآن! كلا! لا بدّ أن أقول كلمتي، لابدّ أن اقول كلمتي. أنا مسئول أكثر من الآخرين. أنتم أيها السادة يجب أن تقولوا أيضا كلمتكم.

ـ هذا خطر كبير في عالم الدين والمعارف الدينية، حماة حدود العقيدة يجب أن يلتفتوا إلى ذلك.

ـ المرحوم آية الله العظمى السيد البروجردي (رض) هذا العالِم الكبير، والمجتهد القويّ العميق المتفتّح نهى ـ كما نقل ـ عن تقبيل عتبة (مراقد أئمة أهل البيت) مع أنّ هذا العمل قد لا يخلو من استحباب.. وذلك لكي لا يوحي هذا العمل أنّنا نسجد لقبور أئمتنا .. فمن الذي يشيع اليوم العادات الخاطئة بين الناس (في طريقة زيارة قبور الأئمة)؟! أخشى أن يكون (ترويج هذه

الظواهر الإنحرافية) من عمل الأعداء..!.."..

في الواقع جاءت هذه العبارات منسجمة مع رغبة قديمة كان يحملها السيد العسكري منذ أن كان في العراق تجاه هذه البدع التي ترتكب باسم الحسين بن علي عليه السلام. ولذلك لم يتمالك نفسه من شدّة الفرح، فراح يجمع أصحابه ويطلب منهم أن يفكروا في سبيل إنجاح توجّه السيد القائد والحيلولة دون أن يواجه تعصبات المتعصبين.

طلب من كاتب السطور أن يقول للسيد القائد إن ما اتخذه من قرار إنّما هو ثورة لا تقلّ عن ثورة الإمام الخميني، وأنه بهذا القرار قد دفع بمدرسة أهل البيت مئات السنين إلى الأمام، وسيبقى هذا الموقف خالداً على مرّ تاريخ الإسلام وتاريخ مدرسة أهل البيت.. وراح المرحوم يعبّر عمّا يجيش في صدره من هياج هو مزيج من استبشار بهذا الموقف وقلق على ما يمكن أن يواجهه من السطحيين.

وشارك المرحوم السيد عملياً في اتخاذ التدابير اللازمة لإنجاح مشروع السيد القائد في مكافحة هذه البدعة.

كان رحمه الله يعرب عن أمله ورغبته المستمرة في زيارة السيد القائد لكنّ مرض القلب وما تبعه من تعطّل في عمل الكليتين حال دون أن تتواصل هذه اللقاءات، غير أن السيد الخامنئي بعث مرات من يطمئن على صحته.

العلامة العسكري
من شبكات الاتصال

ولد العلامة العسكري في جمادي الثانية عام (١٣٣٢هـ/ ١٩١١م) في مدينة سامراء في العراق، من عائلة علمية هاجرت من المدينة المنورة إلى مدينة ساوة في إيران.

توفى والده وهو ما يزال طفلا صغيرًا وتعلم القراءة والكتابة في البيت، وحين بلغ العاشرة دخل الحوزة العلمية في سامراء في عهد الميرزا الشيرازي (رض) و طوى في هذه الحوزة دروس المقدمات و السطوح.

شغف ومنذ صغره بقراءة الكتب، وخصوصا كتب السيرة النبوية وسيرة أهل بيته (ع) وسيرة الأصحاب، وكتب التاريخ وكتب الرحلات كرحلة ابن جبير و ابن بطوطة ورحلات الأوربيين إلى المشرق، والكتب التي كانت تروي قصة استعمار البلاد الإسلامية وتبين ما يجري من حوادث مهمة على الأمة الإسلامية آنذاك.

وفي هذه الفترة انتقلت المرجعية في إيران إلى آية الله السيد البروجردي(رض) وفي عهده عاشت الحوزة في قم أوضاعًا جيدة قياسًا إلى الحوزة في العراق، ومن هنا قرر العلامة العسكري الهجرة

إلى قم مرة أخرى لطرح مشروعه الخاص بمدرسة للعلوم الدينية على الطريقة التي يراها هو، وقد وافق السيد البروجردي (رض) على مشروعه، غير أن قيام قضية تأميم النفط في زمن (مصدق) وما صاحبها من مشاكل مع آية الله الكاشاني أدت إلى أن يتعثر إنجاز ذلك المشروع ولذا قرر الرجوع إلى العراق مرة أخرى.

عاد العلامة العسكري بعد عام (١٣٦٣هـ/ ١٩٤٢) إلى العراق، وفي هذه المرة ذهب إلى بغداد وسكن منطقة الكريعات ثم تحول إلى منطقة البياع ثم إلى منطقة الكرادة الشرقية في عام١٩٦١م وفيها توسعت مشاريعه العلمية وتعمقت علاقته بمرجعية الإمام الحكيم بشكل خاص.

وفي عام (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٨م) اضطر وبسبب ممارسات حكومة حزب البعث في العراق إلى الهجرة من العراق إلى لبنان ومنه إلى إيران حيث مارس نشاطه في الدرس والتأليف مع الاضطلاع بمهمة عمادة كلية أصول الدين في طهران وقم.

تأسيس المدارس والمعاهد العلمية:

كان العلامة العسكري من أوائل العلماء المصلحين في العراق الذين اكتشفوا حقيقة المناهج التربوية والتعليمية التي قررها المستشارون الأجانب في دوائر التعليم الحكومية للناشئة في البلاد الإسلامية، واكتشف بعد دراسة مقارنة التفاوت والبون الشاسع

بين المناهج التي تدرس في ألمانيا وفرنسا واليابان ومثيلاتها المقررة في بلادنا الخاضعة لنفوذهم، حيث تبين له أن مدارسهم ومناهجهم تأخذ الشباب والطلبة لتهيئتهم وتعدهم كوادر متخصصة وطاقات عاملة في مختلف جوانب العلوم والمعرفة، بينما تأخذ مدارسنا وكلياتنا الناشئة والشباب لتخرجهم موظفين في دوائر الدولة. ومن هنا كان العلامة العسكري يسمي مدارس ذاك الوقت بـ(معامل تحضير الموظفين) وهكذا توصل إلى تحديد وتعيين أحد وأهم الأسباب الحقيقية لتخلّف مجتمعاتنا الإسلامية آنذاك.

أدرك العلامة العسكري هذه الحقيقة بشأن المدارس الحكومية والحوزات العلمية، فحاول أن يعمل شيئا لإصلاح الوضع.

نجح العلامة العسكري في تأسيس العديد من المدارس والمعاهد التربوية وفق المنهج والخطة التي رسمها وهي كما يلي: ١ ـ مدرسة الإمام الجواد في الكرادة الشرقية ـ بغداد. ٢ ـ مدارس بغداد الجديدة ـ بغداد. ٣ ـ مركز تعليم البنات ـ بغداد. ٤ ـ مدارس الزهراء للبنات ـ بغداد بإشراف الشهيدة بنت الهدى. ٥ ـ مدارس الإمام الصادق (ع) ـ البصرة. ٦ ـ ثانوية الإمام الباقر (ع) ـ الحلة. ٧ ـ ثانوية الإمام الحسن ـ الديوانية ـ وقد كانت تحت إشراف الشيخ محمد مهدي شمس الدين قبل أن تصبح بعهدة جمعية الصندوق الخيري. ٨ ـ وكانت هناك روضة الزهراء للأطفال ـ بغداد.

كلية أصول الدين في بغداد:

وكانت كلية أصول الدين الإنجاز الأهم للعلامة العسكري، حيث أسسها في بغداد (١٩٦٣) لتكون نواة لجامعة إسلامية متكاملة وقد خرّجت عدة دورات قبل أن يقرر نظام البعث المتفرعن إلغاءها.

وفي عام (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٩م) قام العلامة العسكري بتأسيس المجمع العلمي الإسلامي في طهران ليمارس من خلاله دروسه العلمية وتطوير الكتب الدراسية الحوزوية على مستوى المقدمات وقد قدم هذا المجمع خدمات جمة للعالم الإسلامي على مستوى إرسال المبلغين وتأسيس المدارس وتهيئة المناهج وطبع الكتب.

لئن استطاع النظام البعثي غلق كلية أصول الدين في بغداد ليحرم أبناء الأمة الإسلامية من فرصة الاستفادة منها ومن العلوم التي كانت تدرس فيها فإن الله سبحانه وتعالى قد عوض العلامة بعد عمر تجاوز الثمانين، بأن وفر له فرصة إعادة تأسيس كلية أصول الدين مرة أخرى بفروع وإمكانات أفضل حيث تم افتتاح هذه الكلية في عام (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) في قم، وبعدها بعام فتح لها فرعًا في طهران وبعدها بعام آخر فتح لها فرع في دزفول. كما أن مراحل الدراسة فيها شملت البكلوريوس والماجستير والدكتوراه.

نشاطه الاجتماعي:

لم يكن العلامة العسكري بمعزل عن ساحة العمل الاجتماعي

وهو الذي أحس مبكرًا بما يعانيه مجتمعه وما يقاسيه من المآسي والآلام، ومن هنا فقد اتسع عمله ليشمل كل زاوية من زوايا العمل يستطيع من خلالها أن يقدم العون والمساعدة لمجتمعه ويعينه على أن يتجاوز محنته ومشاكله، وكانت نظريته رحمه الله تنطلق من أساس أن العمل المثمر لابد وأن يقوم على أساس المؤسسات لا العمل الفردي وإن كان للعمل الفردي فوائده أيضا، ومن هنا قام وبمعونة العلماء الآخرين بتأسيس:

١. جمعية التربية الإسلامية.

٢. جمعية الصندوق الخيري الإسلامي: وقد أسس هذه الجمعية السيد هبة الدين الشهرستاني وكان أول رئيس لها ثم تولى العلامة العسكري رئاسة هذه الجمعية بعده. وقد تولت جمعية الصندوق الخيري.

أ. فتح مستوصف الرعاية الإسلامية في الكرادة الشرقية.

ب. فتح مستوصف الرعاية الإسلامية في الكاظمية.

وقد كانت على وشك الشروع ببناء مستشفى الإمام الحسين(ع) و لكن المشروع لم يتم.

ج. كما تبنت العديد من المدارس التي أسست آنذاك.

حركته و نشاطه السياسي:

تحدث العلامة العسكري عن بداية تحركه السياسي قائلا:

"كانت بداية تحركي السياسي منذ رأيت عمل الآخرين من أجل تأسيس حكومات. وقد ساعد الجو الديمقراطي السائد أيام الحرب الثانية والصراع بين الدول الديمقراطية والشيوعية والنازية على فتح آفاق العاملين الإسلاميين سواء في مصر أو العراق على هذه الحقيقة.

في تلك الفترة تساءلت لماذا لا نستبدل تأسيس المدارس بالمطالبة بالحكم الإسلامي خصوصًا مع مطالبة كل الفئات الضالة بالحكم؟ ومن هنا آمنت بفكرة قيام حكم إسلامي، ورأيت أن أطرح هذه الفكرة وأباحثها مع علماء ذلك الوقت والمراجع المتصدين.

أتذكر أنني سألت المرجع الراحل الإمام الحكيم (رض)، قلت له: لو رجع إليكم يا فقهاء الشيعة ـ المسلمون وطلبوا منكم إقامة الحكم الإسلامي، أي حكم في عصر الغيبة ترون صحة إقامته؟ ففكر (رض) مليًا وقال: نحن نطالب بتنفيذ الأحكام ولما لم يرد نص في كيفية الحكم فنحن في سعة فنرجع إلى أهل الخبرة ونسألهم أي نوع أصلح نطلب إقامته". وسألته مرة أخرى، ولم تكن واردات النفط قد بلغت ما هي عليه اليوم، قلت: لو أعطيت لكم مقاليد الحكم وأردتم إقامة الحكم، فمن أي باب تسدون ميزانية الدولة؟ فكر (رض) مليًا وقال: تطرح علينا اليوم مسائل لم يسبق أن طرحت على السابقين، هذه المسائل جديدة وينبغي أن نرجع إلى

المصادر ونلتمس الأدلة. كانت كل هذه البدايات قبل نهضة الإمام الخميني (رض) في وجه شاه إيران.

انتبهت إلى أننا ولمواجهة الوضع الذي ساد الساحة آنذاك لابد أن نفعل شيئا ولكن أتحدث مع من؟ وفيما أنا أعيش هذه الأفكار جاءني المرحوم السيد مهدي الحكيم حاملاً رسالة من السيد محمد باقر الصدر، فتحت الرسالة وكانت تقول: يحمل كلامي إليك السيد مهدي الحكيم، سألت السيد مهدي رحمه الله فقال لي بأنني والسيد الصدر نفكر بتأسيس حزب إسلامي وإن السيد قال إذا وافق السيد العسكري فإننا نستطيع السير في ذلك، قلت للسيد مهدي اذهب وأنا سآتيكم. لا أذكر التاريخ بالضبط إن كان قبل أو بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ وإذا كان قبلها فإن الأمر لا يتجاوز شهوراً قليلة. ذهبت من الكاظمية واجتمعنا أربعة أشخاص، أنا والسيد مهدي الحكيم والشهيد الصدر والرابع لا استطيع ذكر اسمه لأنه ما يزال حيًا وقررنا تشكيل الحزب. وبعد ذلك دعا كل منا من يعرفه فدعوت محمد هادي السبيتي ومحمد صادق القاموسي وصالح الأديب ودعا السيد مهدي الحكيم الشهيد عبد الصاحب دخيل، عقدت هذه المجموعة اجتماعها الأول. . . ثم تأسست القيادة من خمسة أشخاص السيد الصدر والسيد مهدي الحكيم وآخر لا استطيع ذكره لكونه ما يزال حيًا ومحمد صادق القاموسي وأنا خامسهم إلا أن القاموسي

لم يستمر وترك العمل فبقينا أربعة أشخاص في القيادة. ثم إن السيد محسن الحكيم(رض) أمر ابنه السيد مهدي (رح) بالخروج، وبعدها جمّد السيد الشهيد الصدر عمله، وكنت آخر من جمد عمله في الدعوة سنة ١٩٦٣، حين طلب مني المرجع الراحل أن أقوم بعمل مع الشبيبي رحمه الله وأعمال أخرى مشابهة إذ بدأنا بتشكيل جمعية أو حزب باسم أبناء ثورة العشرين من شيوخ عشائر الشيعة، ولا أستطيع ذكر تفاصيل ما كان حتى مجئ البعثيين الذين هدموا هذا الكيان".

للعلامة العسكري رأي متميز في الوحدة الإسلامية خلاصته أنه يؤيد الوحدة الإسلامية مع فتح الحوار العلمي الهادئ حول المسائل المختلف عليها ليعرف كل فريق أدلة الآخر. وهذا الرأي في قبال من يدعو إلى الوحدة الإسلامية وتجميد البحث حول المسائل الخلافية. يتجلّى ذلك بكتبه المطبوعة:

- طب الرضا (ع).
- مع الدكتور الوردي في كتابه (وعاظ السلاطين).
- أحاديث أم المؤمنين عائشة مجلدان.
- خمسون ومائة صحابي مختلق ثلاث مجلدات.
- عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى مجلدان.
- مقدمة مرآة العقول: مجلدان ثم جدد طبعه مع بحوث

جديدة إضافية تحت اسم معالم المدرستين بثلاث مجلدات.

- قيام الائمة بإحياء الدين أربعة عشر حلقة بالفارسية ثم ترجم إلى العربية وطبع الجزء الأول منه.

- مصطلحات إسلامية.

- القرآن وروايات المدرستين ثلاث مجلدات.

- عقائد الإسلام من القرآن الكريم مجلدان.

- على مائدة الكتاب والسنة وهي في ١٩ جلد كالآتي (البكاء على الميت، الاحتفال بذكرى الأنبياء وعباد الله الصالحين، الصلاة على محمد وآل محمد، الصحابي وعدالته، آية التطهير في مصادر الفريقين، يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيمًا، المصحف في الروايات والآثار، البداء، الزواج المؤقت، دراسة حول الجبر والتفويض والقضاء والقدر، عصمة الأنبياء والرسل، البناء على قبور الأنبياء والأولياء واتخاذها مساجد وأماكن للعبادة، التوسل بالنبي (ص) والتبرك بآثاره، صفات الله جل جلاله، شيعة أهل البيت (ع)، علي (ع) في القرآن الكريم.

أعداء الإسلام والأمة الإسلامية يعملون باستمرار من أجل التركيز على نقاط الخلاف وإبراز معالم التناقض والفرقة بين أبناء الأمة، بل يضعون العدسات المكبّرة في كثير من الأحيان، ويطلقون الأصوات المنكرة، ويملؤون الدنيا ضجيجاً من أجل تأكيد ذلك.

السيد الشهيد محمد باقر الحكيم

خلاصة بحوث لكتاب
"خمسون ومائة صحابي مختلق"*

مرتضى العسكري

وجدنا العلماء ينعتون سيفاً بأنه وضّاع للحديث متهم بالزندقة، ووجدنا وطن سيف (العراق) يتميز في عصر سيف بانتشار الزندقة فيه، ووجدنا زنادقة عصره ساعين دؤوبين في كل ما يزعزع عقائد المسلمين ويهدم بناء مجتمعهم . فيهم من يضع الأحاديث للتشويش عليهم في دينهم، ومنهم من يصرح ساعة قتله أنه وضع أربعة آلاف حديث يحرم فيها الحلال ويحلل فيها الحرام، ولا نعلم أين ذهبت تلك الأحاديث غير الذي وجدناه عند سيف، وقد درسنا أحاديثه فوجدناه قد وضع آلافاً من الأحاديث، أبرز فيها أورع أصحاب رسول الله سخفاء جناة، والمغموصين في دينهم ذوي حجى وورع ودين! استطاع أن يدخل أساطير خرافية في التاريخ الإسلامي مما شوه بها الحقائق الإسلامية وأثّر بها على عقائد المسلمين وعلى رأي غير المسلمين في الإسلام. اشترك سيف في هذا مع غيره من زنادقة عصره، وامتاز عليهم بأن جلّ ما وضع من حديث فيه تأييد للسلطة القائمة في عصره والحطّ من مناوئيها،

---

* - من مقال منشور في مجلة رسالة الإسلام التي كانت تصدر عن كلية أصول الدين ببغداد، العدد ٧ -٨، السنة ٣، ١٣٨٩/ ١٩٦٩.

وبذلك كسب حمايتها لموضوعاته وكسب رواجها إلى اليوم بالإضافة إلى مجاراته في ما وضع لنفوذ القبلية في عصره وجنوحه هو بنفسه إلى العصبية النزارية، عصبية قبيلة السلطة القائمة مدة خلافة الراشدين والأمويين والعباسيين.

ووجدنا المجتمعات الإسلامية في عصر سيف تتمخض عن أحداث ضخام بتأثير تلك العصبية، فقد أجرت العصبية دماء غزيرة في البلاد الإسلامية حتى قوّضت الخلافة الأموية وأقامت الخلافة العباسية على أنقاضها.

وكان وقود تلك الفتن ما يضعه الأدباء من قصائد في الفخر والحماسة، ونجد اليوم في دواوين الأدب كثيراً من ذلك التفاخر والتكاثر، وقد أدى ببعضهم أن يضع قصصًا تاريخية وأحاديث دينية في مآثر قبيلته ولم يبلغ في ذلك أحد شأو سيف بن عمر فإنه اختلق أمة من الشعراء في كتابه "الفتوح" و"الجمل" يدافع كل واحد منهم في شعره عن أمجاد مضر عامة وفرع تميم خاصة واختلق في الصحابة جمعًا كبيراً من قواد الفتوح ورواة الحديث ينتمون إلى قبيلة تميم.

ووضع لبيان بطولاتهم قصصًا حربية في الردة والفتوح مما لم تقع، ومواقع حربية لم تكن، وللتدليل على بطولاتهم ذكر في تلك الحروب عددًا من القتلى والأسرى بلغت ألوف الألوف مما لم يكن لذلك العدد من النفوس وجود في تلك الأماكن لتقتل أو

لتؤسر، ووضع على لسان أبطال أساطيره قصائد في الفخر والحماسة والوصف والهجاء، وافتعل كتبًا صدرت إليهم من الخلفاء وأوسمة منحوا إياها كما افتعل معاهدات وقعت بينهم وبين أهالي البلاد المفتوحة مما لم يقع شيء منها، ودوّن من كل ذلك سجلّ فخر لمضر ثم لتميم، ثم لبني عمرو، البطن الذي ينتمي إليه سيف، ولم يكتف بهذا حتى اختلق هواتف من الجن تنشد الشعر في مآثر تميم.

ولما كان أبطال أساطيره بحاجة إلى جنود وأتباع في معاركهم الأسطورية اختلق لهم من غير قبائل مضر حاشية وأتباعًا ونسب إليهم أدوارًا ثانوية في تلك المعارك فدخل في التاريخ الإسلامي منهم حشد كبير في عداد الصحابة والتابعين ورواة الحديث إلى طبقات أخرى. وكان هذا النوع من الوضع عند سيف اختلاقًا محضًا لم يكن له وجود البتة.

ووضع أساطير أخرى حرّف فيها وقائع صحيحة نسبها إلى غير أصحابها كالفتوح التي كانت لغير مضر، فإنه رواها ونسبها لقادة من مضر ممن كان لهم وجود تاريخي محقق، أو لمن أختلقهم ونسبهم إلى مضر.

ومن هذا النوع من التحريف وضع في علاج مؤاخذات كان يلام عليها بعض سادة مضر، فإنه قد عزاها لغيرهم سواء أكان غير المضري هذا له وجود تاريخي أم كان اختلقه ليلصق به ماعيب عليه المضري.

ومن هذا النوع من التحريف ـ أيضًا ـ ما عالج به ما وقع بين سادة مضر أنفسهم مما كانوا يؤاخذون عليه، فإنه قد حرّف ذلك في ما روى من حديث، كما فعل في رواية ما وقع بين عائشة وطلحة والزبير وعثمان من خصومة حتى مقتل عثمان، وفي رواية ما وقع بينهم وبين علي إلى واقعة الجمل، فإنه عالج كل ذلك بما اختلق من أسطورة ابن سبأ الذي زعم أنه جاء من اليمن وألقى الفتن في البلاد وبين العباد.

نسب سيف إلى هذا والى من سماهم بالسبأ بين تلك الفتن كلها وبرأ أولئك السادة من مضر من أوضارها، اختلق ابن سبأ هذا ونسبه إلى سبأ وسمى جماعته بالسبيئة ليكون أوضح في يمانية أهل الفتنة.

أما من اشترك في تلك الحوادث من غير مضر كعمار وابن عديس والاشتر وغيرهم ممن ينتمون إلى قبائل قحطان فإنه لم يبرئهم منها بل أحكمها في حقهم وجعلهم تبعًا لابن سبأ.

هكذا عالج سيف ما وقع بين السادة من مضر في ما إذا كان الطرفان من ذوي أمجاد مضر أما ما وقع بين سيد مضري من أصحاب المجد وآخر من أفراد القبيلة فكان يضحيّ أحياناً بالفرد المضري في سبيل الحفاظ على أمجاد مضر، وأمجاد مضر التي يتهالك سيف في الحفاظ عليها تتمثل في كرامة ذوي السلطة أولا، وكرامة أبطال مشاهير الشجعان وقادة الفتوح ثانيًا.

ومن أمثلة ذلك ما وضعه في ذم خالد بن سعيد الأموي لمخالفته بيعة الخليفة أبي بكر، وما وضع في حق مالك بن نويرة للحفاظ على كرامة خالد بن الوليد البطل المضري.

أما ما وقع بين فرد مضري وآخر يماني من غير الذي عالجه في أسطورة ابن سبأ فإنه ـ أيضًا ـ وضع قصصًا حطّ فيها من قدر اليماني ورفع من شأن السيد المضري كما فعل في قصة عزل أبي موسى اليماني من قبل الخليفة المضري عثمان.

فنتج عن ذلك كله وضع تاريخ كله اختلاق، واختلاق شخصيات إسلامية من صحابة وتابعين ورواة للحديث وقادة للفتوح وشعراء الفخر والحماسة إلى غيرهم ممن لم يكن لهم وجود خارج أساطيره فذهبت تراجمهم وانتشرت أخبارهم في الموسوعات الشهيرة وعشرات من مصادر الدراسات الإسلامية.

سبب انتشار أحاديث سيف:

نرى أن سبب انتشار أحاديث سيف هذا الانتشار المدهش واعتماد العلماء عليها مضافًا إلى ما سبق ذكره أمور فيها:

أن سيفًا وضع قصصه بشكل يساير فيه مصالح السلطات في كل عصر كما فعل ذلك في نقل قصة العلاء بن الحضرمي في غزو دارين حين جعله يمشي هو وجيشه بمراكبهم على مثل رملة ميناء في طاعة الخليفة، وجعل العلاء هذا يخفق ويخذل عندما

عبر بجيشه لحرب الفرس لمعصيته أوامر الخليفة عمر، إذن بفضل طاعة الخليفة انتصر وظهرت له كرامة، وعلى أثر المعصية خذل. إن أساطير كهذه تساير مصلحة السلطة في كل عصر فتجد منها الحماية والتأييد مدى الدهر.

إنه وضع أساطيره مسايرة لرغبة الجماهير مدى العصور، ففي حديثه يجد عبدة السلف الصالح كرامات للسلف وبطولات فذة لهم ويجد المتأدبون أدبًا رفيعًا من الشعر والنثر، ويجد المؤرخون كتبًا ومعاهدات وفتوحًا ونوادر تاريخية ويجد المترفون أحاديث للسمر.

في أحاديث سيف يجد الحكام ما يرغبون وعوام الناس ما يشتهون وطبقات العلماء والمتأدبون ما يبحثون عنه ويجمعون.

وتبرز عبقرية سيف في قدرته على تحقيق هدفه فيما يساير رغبات كل هؤلاء الجماهير، فإنه حين يحقق أماني الجميع في أحاديثه يجعل من كل ذلك سجل فخر لقبيلة مضر عامة ولبطون تميم خاصة مع تصغير قدر من نافسهم.

هدف سيف الخفي البعيد:

كل ما مرّ واضح في أحاديث سيف ومستساغ منه، ولكن ما الداعي له إلى تحريف سني الحوادث التاريخية؟ وما الداعي له إلى تغيير أسماء أشخاص، كتسمية عبدالرحمن بن ملجم بخالد؟

وما الداعي له إلى وضع حديث يقول فيه: إن الخليفة عمر طلب من زوجته أن تبرز للرجال وتؤاكلهم وأنها امتنعت عن ذلك لرثة ملابسها وأن السوس فُتحت بكلمة من الدجال ودقّ بابها برجله . إن أمثال هذه الموضوعات لا تحقق شيئًا مما ذكرناه من أهداف سيف إلا إذا صح ما نعتوه به من أنه كان زنديقاً، وإن صح ذلك فإنه كان يرمي من وراء كل ما وضع واختلق أن يحرف التاريخ الإسلامي ويمسخه.

وقد نجح في ذلك نجاحًا منقطع النظير. وسواء أكان ذلك منه بدافع الزندقة والعداء للإسلام، أو أن الغفلة وعدم التحرز من الكذب أدّيا به إلى ذلك، مهما كان السبب فإن سيفاً حرّف التاريخ الإسلامي فيما يخص الردة والفتوح والحوادث الواقعة بعدهما إلى عصر أمير المؤمنين علي(ع) وأصبح ما اختلقه سيف هو التاريخ الرسمي للصحابة ولما قاموا به من فتوح، وكان من نتائج ما وضع واختلق من كثرة عدد القتلى في الفتوح ما اشتهر بين غير المسلمين أن الإسلام قد انتشر بحد السيف وبإراقة انهار من دماء البشر. ولعل لزندقته أيضًا دخل في هذا الاختلاق. بينما الواقع أن الشعوب بنفسها كانت تقف إلى جانب الجيوش الإسلامية ضد حكامها وتدخل في دين الله أفواجًا وبذلك انتشر الإسلام لا بحد السيف.

هذا هو التاريخ الذي وضعه سيف، وهذا التاريخ أصبح له

قداسته بعد أن أُهمل في زوايا النسيان كل ما دوّن من تاريخ غير الذي اختلقه سيف، ومضى على ذلك القرون تلو القرون وتسالم على صحته الخلف بعد السلف.

اثنا عشر قرنًا يمضي وهذا شأن تاريخنا المدون في ما يخص الردة والفتوح وسيرة الصحابة. واليوم أما آن لنا أن نصحو؟ أما آن لنا أن نخرج من أخطبوط هذا الزنديق؟ أما آن لنا أن نبحث عن الحقيقة؟ وإذا جاز لنا أن نبحث في الموسوعات التاريخية لإبراز تاريخنا الإسلامي على حقيقته، ففي مقدمة ما يلزمنا دراسته هي تراجم الصحابة لمعرفة الصحابة الذين أختلقهم سيف قادة الفتوح ورواة لحديث الرسول(ص) شعراء وخطباء من الجن والإنس، وقد عقدنا أبواب الكتاب لهذه الدراسة ويشهد الله علينا ونحن نقدم هذه البحوث للعلماء والباحثين إننا لم نقصد به إلا وجهه وخدمة الحق، وكلنا أمل منهم أن يشاركونا في إكماله بما يتفضلون به من نقد وملاحظة سائلين المولى أن يأخذ بيد الجميع لما يحب ويرضى.

المصدر: رسالة الإسلام، العدد ٧ –٨ ، السنة ٣، ربيع الاول ١٣٨٩هـ، حزيران ١٩٦٩م.

عبدالله بن سبأ

حامد حفني داود *

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا بحث كُتب منذ أمد، إلا أنه لم يقدّر له أن ينشر بالعربية، ونظرًا لقيمته، وقدر صاحبه العلمي، وما احتواه من صراحة، وموضوعية، وكشف عنه من واقع يجهله كثير ممن أغلقوا عقولهم دون المعرفة أحببنا نشره ليطلع عليه القراء.

مضى ثلاثة عشر قرنًا من حياة التاريخ الإسلامي كان "أنصاف العلماء" خلالها يصدرون أحكامهم على الشيعة مشبوبة بعواطفهم وأهوائهم. وكان هذا النهج السقيم سببًا في إحداث هذه الفجوة الواسعة بين الفرق الإسلامية. ومن ثم خسر العلم الشيء الكثير من معارف أعلام هذا الفريق كما خسر الكثير من فرائد آرائهم وثمار قرائحهم.

وكانت خسارة العلم أعظم فيما يمس الشيعة والتشيع بسبب ما رماهم به مبغضون من نحل وترهات وخرافات هم في الحقيقة براء منها.

ولو أن هؤلاء "الأنصاف" ترفعوا بأنفسهم عن التعصب وطبقوا،

---

* - أستاذ الأدب العربي في كلية الألسن العليا بالقاهرة. المصدر: رسالة الإسلام الصادرة عن كلية أصول الدين ببغداد، العدد الأول، السنة الأولى ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م.

وهم يكتبون عنهم أو يأخذون منهم، مناهج البحث العلمي الصحيح، وآثروا حكم العقل على حكم القلب وقدموا الرأي على الهوى لجاءنا علم كثير عن الشيعة ولانتفعنا بالكثير من تراث هذا المذهب.

إن الباحث المنصف للحقائق العلمية يأخذ عن مذهب الشيعة بقدر ما يأخذ من غيرها من المذاهب الإسلامية الأخرى وهو مضطر إن كان منصفاً، إلى دراسة فقه الشيعة حين يدرس المذاهب الفقهية الأربعة عند أهل السنة.

ناهيك أن الإمام جعفر الصادق (ع) المتوفى سنة ١٤٨هـ - وهو رافع لواء الفقه الشيعي . كان أستاذاً للإمامين السنيين أبي حنيفة النعمان بن ثابت المتوفى سنة ١٥٠هـ وأبي عبدالله مالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩هـ . وفي ذلك يقول أبو حنيفة مقراً له بالأستاذية وفضل السبق. "لولا السنتان لهلك النعمان" وهو يعني بالسنتين المدة التي اغترف خلالها من علوم الإمام جعفر الصادق. ويقول الإمام مالك بن أنس. "ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد".

ولقد كانت الطامة أعظم حين خرج على الناس بعض المحدثين الذين ينتحلون لأنفسهم سعة العلم ويأتزرون بإزار المعرفة، وليتهم تواضعوا وتنزهوا عن رفع أنفسهم فوق قدرها، لمّا أعلنوا الثورة على الفرق الإسلامية وأفردوا الشيعة بأعظم جانب منها، فأفسدوا فيما كتبوا مناهج البحث العلمي وأوصدوا دونهم أبواب العلم.

وكان ـ للأسف الشديد ـ أستاذنا أحمد أمين واحداً من هؤلاء النفر الذين حجبوا عن أنفسهم نور المعرفة في ركن عظيم من أركان الحضارة الإسلامية، ذلك الركن الذي سبق فيه الشيعة غيرهم من بناة الحضارة الإسلامية والتراث الإسلامي. فكان هذا المسلك هنة سجلها التاريخ الإسلامي عليه كما سجلها على غيره ممن حذا حذوه من أساتذة الجامعات الذين آثروا التعصب الأعمى على حرية الرأي وجمدوا بآرائهم عند مذهب بعينه. وليس ذلك بالطريق السوي الذي يسلكه المحققون من الباحثين.

ولعل أعظم هذه الأخطاء التاريخية التي أفلتت من زمام هؤلاء الباحثين وغمّ عليهم أمرها فلم يفقهوها ويفطنوا إليها هذه المفتريات التي افتروها على علماء الشيعة حين لفقوا عليهم قصة "عبدالله بن سبأ" فيما لفقوه من قصص . أشرت إلى بعضها في مؤلفاتي . وزعموا أن كل خرافة أو أسطورة، وأكذوبة جاءت من نسج التاريخ الإسلامي كانت من نسج علماء الشيعة واعتبروها مغمزًا يغمزون به عليهم.

وها هو البحاثة الجليل "مرتضى العسكري" يسجل لنا في كتابه "عبدالله بن سبأ" أن هذه الشخصية لم تخرج عن كونها شخصية خرافية وان ما أورده المؤرخون عنه من حكايات في ترويج التشيع لم يكن أكثر من أكذوبة سجلها الرواة حول هذه الشخصية الوهمية ليحملوا على الشيعة ما شاء لهم أن يحملوا وليغمزوا عليهم ما شاء لهم أن يغمزوا.

لقد جمع هذا البحاثة المقارن تحقيقاته العلمية وأبحاثه الشيقة من متفرقات الكتب ومنشورات الآثار وبطون المصادر، وصال وجال في كل ميدان من ميادين التاريخ الإسلامي حتى وصل إلى هذه الحقيقة ناصعة جلية. وقد حاول الأستاذ المحقق في كل مبحث من مباحثه التي جاء بها في هذا الكتاب أن يقيم الحجة الدامغة على أعداء الشيعة وخصومهم حين استشهد على آرائه العلمية بنصوص ثابتة من أقوال الخصوم أنفسهم، فأقام الحجة عليهم من أقرب طريق.

والمطلع في هذا الكتاب يستطيع أن يقف في سهولة ويسر على التحقيقات العلمية التي أجراها المؤلف في أحاديث "سيف بن عمر" التي كانت تشغل أدمغة المؤرخين منذ ظهور التاريخ الإسلامي المدوّن إلى وقت قريب منا، قيض الله للتاريخ فيه جهابذة محققين لا يخشون في الله وفي الحق لومة لائم، كان الأستاذ المؤلف في الطليعة منهم، حيث استطاع أن يحمل الباحثين على إعادة النظر فيما جاء به أبو جعفر الطبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك، وأن يحملهم على النقد التاريخي لكل ما جاء في هذا الكتاب وغيره من أمهات كتب التاريخ بعد أن كان هؤلاء ينظرون إلى الأحداث التاريخية نظرتهم إلى المقدسات التي لا تقبل التغيير والتبديل.

وقد استطاع المؤلف بفضل القرائن التاريخية أن يكشف اللثام عن كثير من الأحداث التاريخية وأن يوضح للباحثين الحقائق التاريخية من أقرب طريق، وإن كان المؤلف قد جاء ببعض هذه

الحقائق في صورة مذهلة مدهشة لمخالفتها ما اعتاده الناس وتوارثوه في معتقداتهم. ولكن الحق أحق أن يتبع. ولكي تقف بنفسك على صدق هذا القول ما عليكم إلا أن نقرأ هذه الأحداث التاريخية التي أوردها المؤلف في كتابه واختلفت فيها الروايات مثل "بعثة أسامة" و"وفاة الرسول عليه السلام" و"حديث السقيفة"... وغيرها.

هذه زعوم لا أشك أنها أقرب ما تكون إلى الصواب استطاع المؤلف أن يصل إليها بفضل إفادته من مقارنة النصوص ومعرفة سقيمها من صحيحها في هذه الأبحاث الثلاثة. وقس على ذلك ما جاء في سائر أبحاثه خلال هذا السفر الجليل، الذي سيغير الكثير من وجه التاريخ الإسلامي.

وأحب أن أذيل هذا التعليق بثلاثة أسئلة.

(الأول) هل يخطئ الصحابي الجليل؟ (الثاني) هل يجوز نقد الصحابي الجليل؟ (الثالث) هل يجوز تكفير الصحابي الجليل أو اتهامه بالنفاق.

أما إجابتنا عن السؤالين الأول والثاني فنعم. وأما الثالث فلا. وليست (لا) هذه من باب الورع الذي لا يقوم على أساس من العلم، وإنما لعلة يقبلها العقل ويرتضيها المنطق. وذلك لان الكفر الخفي أو النفاق من باب "أفعال القلوب" التي لا يعلمها إلا الله، لذلك نمسك عنه القلم لأننا لا نستطيع إدخاله تحت "التجربة العلمية" لخفاء أمره علينا، وهو من اختصاصات علام الغيوب

سبحانه ذلك ما يقره "المنهج الحديث" الذي وضعنا أسسه واتبعنا ناموسه، في سائر مؤلفاتنا.

وأخيراً يسرني ـ باسم العلم ـ أن أعلن إعجابي بهذا السفر الجليل ولصاحبه العلامة المحقق السيد مرتضى العسكري كما يسرني بهذه المناسبة أن أنوه عن الجهد العظيم الذي بذله السيد مرتضى الرضوي الكشميري الذي أعان القراء والباحثين على إخراج هذا السفر إلى حيز الوجود في هذه الصورة الجميلة من الطباعة الدقيقة، وهو بنشره هذا البحث القيم قدم للعالم الإسلامي خدمة عظيمة سيكون لها أكبر الأثر في تقويم الحقائق التاريخية في الإسلام.

القاهرة: أول جمادى الأولى ١٣٨١هـ / ١٢ أكتوبر ١٩٦١م.

سعى الاستعمار منذ دخوله آسيا وأفريقيا أن يشوّه ماضي الأمة ويُلقي عليه ضباب النسيان.

السيطرة على الذخائر المادية والإنسانية في البلدان الإسلامية وعلى مصير الشعوب الإسلامية هدف نشده الاستعمار المباشر وغير المباشر منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، وهذا الهدف كان يتطلب بشكل طبيعي كسر الإحساس بالعزة والشخصية بين الشعوب الإسلامية، وقطعها عن تاريخها العظيم بشكل كامل، لتتخلى عن ثقافتها وأخلاقها وتصبح مستعدة لقبول الثقافة الغربية والتعاليم الاستعمارية.

الإمام السيد علي الحسيني الخامنئي

إثارة طائفية والرد عليها *

مرتضى العسكري

التحرير: لسنا في صدد متابعة الإثارات الطائفية والرد عليها، خشية أن يخلق ذلك جواً لا يتناسب مع (التقريب) لكننا فوجئنا في موسم الحج الماضي بسلسلة مقالات في إعلام أرض الحرمين الشريفين تناولت بأجمعها موضوع (المتعة) بأسلوب متحامل، متجاهلة أنه موضوع فقهي، وأن تناوله يجب أن يكون في إطار البحث العلمي والفقه المقارن، وبمعزل عن الضجيج الإعلامي، ونعتقد أن ما جاء في الزميلة (المسلمون) بعددها ٥٨٣، لا يتناسب أبداً مع ما نصبو إليه من توطيد لروح الأخوة الإسلاميّة، وتحكيم لكتاب الله ورسوله، وترسيخ للحوار الفقهي المعمق العلمي بين المذاهب الإسلاميّة. ولذلك ننشر هذا الرد في محاولة لنقل كل المسائل الخلافية إلى ساحة الحوار العلمي الهادئ المفيد:

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين وبعد؛ جاء في جريدة (المسلمون) العدد(٥٨٣) يوم الجمعة ١٧ ذي القعدة سنة ١٤١٦ هـ مقالا تحت عنوان (دعوة للفوضى باسم المتعة) وفي ما يأتي جوابنا على ما جاء فيه:

---

* - مقال نُشر في رسالة التقريب عام ١٤١٧هـ .

نكاح المتعة في الكتاب والسنة والتاريخ

أولا . تعريف المتعة أو الزواج المؤقت في تفسير القرطبي ما موجزه:

لم يختلف العلماء من السلف والخلف أن المتعة نكاح أجل لا ميراث فيه، والفرقة تقع عند انقضاء الأجل من غير طلاق. يتزوج الرجل المرأة بشاهدين وإذن الولي إلى أجل مسمى، وعلى أن لا ميراث بينهما، ويعطيها ما اتفقا عليه، فإذا انقضت المدة فليس عليها سبيل وتستبرئ رحمها لأن الولد لا حق فيه بلا شك، فإن لم تحمل حلت لغيره ولا يتوارثان [1].

وقال الصحابي جابر: إذا انقضى الآجل فبدا لهما أن يتعاودا فليمهرها مهرًا آخر، فسئل كم تعتد ؟ قال حيضة واحدة، يعتدنها للمستمتع منهن [2].

نكاح المتعة في الفقه الأمامي

نكاح المتعة أو متعة النساء أن تزوج المرأة نفسها أو يزوجها وكيلها أو وليها إن كانت صغيرة لرجل تحل له ولا يكون هناك مانع شرعًا من نسب أو سبب أو رضاع أو عدة أو إحصان، بمهر معلوم إلى أجل مسمى، وتبين عنه بانقضاء الأجل أو أن يهب الرجل ما بقي من المدة، وتعتد المرأة بعد المباينة مع الدخول وعدم بلوغها سن اليأس بقرأين إذا كانت ممن تحيض وإلا

فبخمسة وأربعين يومًا. وإن لم يمسها فهي كالمطلقة قبل الدخول، لا عدة عليها وشأن المولود من الزواج المؤقت شأن المولود من الزواج الدائم في جميع أحكامه [٣].

ثانيا: نكاح المتعة في كتاب الله:

قال الله سبحانه: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [٤].

ورد في ست روايات بألفاظ مختلفة أن ابن عباس كان يقرؤها (فما استمتعتم منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن...) وإنه كذلك كان مكتوبًا في مصحفه وإنها لم تنسخ، وإنه قال: ليس بينهما وراثة، وكذلك كان في قراءة الصحابي أبيّ بن كعب ومصحفه وقراءة ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم [٥]. ونرى أنهم كانوا يقرأون: إلى أجل مسمى على سبيل التفسير ويشهد على ذلك ما جاء في بعضها أن ابن عباس قال في تفسيرها: فما استمعتم به منهن إلى كذا وكذا من الأجل على كذا وكذا[٦].

ثالثا: نكاح المتعة (الزواج الموقت) في السنة:

عن عبد الله بن مسعود، قال: كنا نغزو مع رسول صلى الله عليه وآله ليس لنا نساء فقلنا: ألا نستخصي ؟ فنهانا عن

ذلك، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل، ثم قرأ عبد الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٧) (٨).

عن جابر بن عبد الله وسلمة بن الاكوع قالا: خرج علينا منادي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إن رسول الله قد أذن لكم أن تستمتعوا يعني متعة النساء (٩).

عن سيرة الجهني قال: أذن لنا رسول الله صلى الله عليه وآله بالمتعة فانطلقت أنا ورجل إلى امرأة من بني عامر كأنها بكرة عيطاء فعرضنا عليها أنفسنا فقالت: ما تعطي ؟ فقلت ردائي وقال صاحبي ردائي وكان رداء صاحبي أجود من ردائي وكنت أشب منه فإذا نظرت إلى رداء صاحبي أعجبها وإذا نظرت إليّ أعبتها، ثم قالت: أنت ورداؤك يكفيني فمكثت معها ثلاثًا، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع، فيخل سبيلها) (١٠).

في مسند الطيالسي عن مسلم القرشي قال: دخلنا على أسماء بنت أبي بكر فسألناها متعة النساء، فقالت: فعلناها على عهد النبي صلى الله عليه وآله (١١).

في مسند أحمد وغيره عن أبي سعيد الخدري قال: كنا نتمتع على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بالثوب (١٢).

وفي مصنف عبد الرزاق: لقد كان أحدنا يستمتع بملء القدح سويقًا (١٣).

وفي صحيح مسلم ومسند أحمد وغيرهما واللفظ للأول قال عطاء: قدم جابر بن عبد الله معتمرًا فجئناه في منزله فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا المتعة فقال: نعم استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر [١٤].

وفي لفظ أحمد بعده: (حتى إذا كان في آخر خلافة عمر).

وفي بداية المجتهد: ونصفاً من خلافة عمر ثم نهى عنها عمر الناس [١٥].

رابعا ـ نكاح المتعة (الزواج الموقت) في التاريخ:

أ ـ على عهد الخليفة عمر:

عن جابر بن عبد الله قال: كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق لأيام، على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر حتى نهى عنه عمر، في شأن عمرو بن حريث [١٦].

وفي لفظ المصنف استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر، حتى إذا كان في آخر خلافة عمر استمتع عمرو بن حريث بامرأة.. فحملت المرأة، فبلغ ذلك عمر فدعاها فسألها، فقالت: نعم، قال: من أشهد ؟ قال عطاء: لا أدري قالت: أمي أم وليها، قال: فهلا غيرهما، قال: خشي أن يكون دغلا... [١٧].

وفي رواية أخرى قال جابر: قدم عمرو بن حرث من الكوفة فاستمتع بمولاة فأتي بها عمر وهي حبلى فسألها فقالت:

استمتع الرجل بي عمرو بن حرث، فسأله فأخبره بذلك أمرًا ظاهرًا، قال: فهلا غيرها ، فذلك حين نهى عنها [١٨].

وفي أخرى عن محمد بن الأسود بن خلف: أن عمرو بن حوشب استمتع بجارية بكر من بني عامر بن لؤي: فحملت فذكر ذلك لعمر فسألها، فقالت استمتع منها عمرو بن حوشب، فسأله فاعترف، فقال: من أشهدت ؟ قال: لا أدري أقال: أمها أو أختها أو أخاها وأمها،

فقام عمر على المنبر، فقال: ما بال رجال يعملون بالمتعة ولا يشهدون عدولا ولم يبينها إلاّ حددته، قال أخبرني هذا القول عن عمر من كان تحت منبره سمعه حين يقول، قال: فتلقاه الناس منه[١٩].

وفي كنز العمال: عن أم عبد الله ابنة أبي خيشمة أن رجلا قدم من الشام فنزل عليها فقال: إن العزبة قد اشتدت علي فابغيني امرأة أتمتع معها قالت: فدللته على امرأة فشارطها وأشهدوا على ذلك عدولا فمكث معها ما شاء الله أن يمكث ثم إنه خرج، فأخبر بذلك عمر ابن الخطاب؛ فأرسل إلي فسألني أحق ما حدثت ؟ قلت: نعم، قال: فإذا قدم فأذنيني به، فلما قدم أخبرته فأرسل إليه، فقال:: ما حملك على الذي فعلته ؟ قال: فعلته مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لم ينهانا عنه حتى قبضه الله، ثم مع أبي بكر فلم ينهانا حتى قبضه الله، ثم معك فلم تحدث لنا فيه نهينا، فقال عمر: أما والذي نفسي بيده لو

كنت تقدمت في نهي لرجمتك بينوا [٢٠]. حتى يعرف النكاح من السفاح [٢١].

وفي مصنف عبد الرزاق، عن عروة أن ربيعة بن أمية بن خلف تزوج مولدة من مولدات المدينة بشهادة امرأتين إحداهما خولة بنت حكيم، وكانت امرأة صالحة، فلم يفاجئهم إلاّ الوليدة قد حملت، فذكرت ذلك خولة لعمر بن الخطاب، فقام يجر صنفة ردائه [٢٢]. من الغضب حتى صعد المنبر، فقال: إنه بلغني أن ربيعة بن أمية تزوج مولدة من مولدات المدينة بشهادة امرأتين، وإني لو كنت تقدمت في هذا لرجمت [٢٣].

وفي موطأ مالك وسنن البيهقي واللفظ للأول: إن خولة بنت حكيم دخلت على عمر بن الخطاب فقالت: إن ربيعة بن أمية استمتع بامرأة فحملت منه فخرج عمر يرجر رداءه، فقال: هذه المتعة ولو كنت تقدمت فيها لرجمت [٢٤].

وفي الإصابة: إن سلمة بن أمية استمتع من سلمى مولاة حكيم بن أمية بن الاوقص الاسلمي فولدت له فجحد ولدها فبلغ ذلك عمر فنهى عن المتعة [٢٥].

وفي المصنف لعبد الرزاق، عن ابن عباس قال: لم يرع أمير المؤمنين إلاّ أم أراكه قد خرجت حبلى، فسألها عمر عن حملها، فقالت: استمتع بي سلمة بن أمية بن خلف... [٢٦].

وفي المصنف لابن أبي شيبة قال عمر: لو أتيت برجل تمتع بامرأة لرجمته إن كان أحصن فإن لم يكن أحصن ضربته [٢٧].

واشتهر عن الخليفة عمر قوله: متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما، متعة الحج ومتعة النساء [٢٨].

ب. نكاح المتعة بعد الخليفة عمر:

١. على عهد الإمام علي:

قال الإمام علي على عهده بالكوفة لولا ما سبق من رأي عمر بن الخطاب لأمرت بالمتعة ثم مازنى إلاّ شقي [٢٩].

وقال: لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلاّ شقي [٣٠].

وقال ابن عباس: رحم الله عمر ما كانت المتعة إلاّ رحمة من الله تعالى رحم الله بها أمة محمد صلى الله عليه وآله ولولا نهيه لما احتاج إلى الزنا إلاّ شقي [٣١].

وفي رواية قال ابن عباس: ولولا نهي عمر عنها ما اضطر إلى الزنا إلاّ شقي [٣٢].

٢. على عهد معاوية فما بعد:

اختلف الصحابة والتابعون بعد عصر الإمام علي في أمر المتعة، روي عن صفوان بن يعلى أن معاوية استمتع بامرأة بالطائف فأنكرت ذلك عليه، فدخلنا على ابن عباس، فذكر له بعضنا، فقال له: نعم فلم يقر في نفسي، حتى قدم جابر بن عبد الله فجئناه في منزله، فسأله القوم عن أشياء، ثم ذكروا له المتعة، فقال: نعم، استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه

وآله وأبي بكر وعمر حتى إذا كان في آخر خلافة عمر، استمتع عمرو بن حريث... [٣٣]. وفيه: إن معاوية بن أبي سفيان استمتع مقدمه الطائف على ثقيف بمولاة ابن الحضرمي يقال لها: معانة، قال جابر: ثم أدركت معانة خلافة معاوية حية، فكان معاوية يرسل إليها بجائزة كل عام حتى ماتت[٣٤].

وعن عبد الله بن خيثم قال: كانت بمكة امرأة عراقية تنسك جميلة، لها ابن يقال له: أبو أمية، وكان سعيد بن جبير يكثر الدخول عليها، قال: قلت: يا أبا عبد الله ! ما أكثر ما تدخل على هذه المرأة ! قال: إنا قد نكحناها ذلك النكاح ـ للمتعة ـ قال: وأخبرني أن سعيدا قال له: هي أحل من شرب الماء (المتعة) [٣٥].

٣ -على عهد ابن الزبير

خطب ابن الزبير بمكة وقال: إن الذئب يكني أبا جعدة، ألا وإن المتعة هي الزنا [٣٦].

في صحيح مسلم عن عروة بن الزبير قال: إن عبد الله بن الزبير قام بمكة فقال: إن ناسًا أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتون بالمتعة يعرض بالرجل فناداه فقال: إنك لجلف جاف فلعمري لقد كانت المتعة تفعل على عهد إمام المتقين (يريد رسول الله) فقال له ابن الزبير: فجرب بنفسك فوالله لئن فعلتها لأرجمنك بأحجارك.

وإنه جاءه رجل فاستفتاه في المتعة فأمره بها، فقال له أبو

عمرة الأنصاري، مهلا، قال: ما هي ؟ والله فعلت في عهد إمام المتقين [٣٧].

وفي صحيح مسلم ومسند أحمد والطيالسي وسنن البيهقي وغيرها واللفظ للأول عن أبي نضرة، قال: كنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آت فقال: ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثم نهانا عنها عمر فلم نعد لها.

وفي رواية: قلت لجابر: إن ابن الزبير ينهى عن المتعة وابن عباس يأمر بها، قال جابر: على يدي دار الحديث تمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فلما كان عمر بن الخطاب وقال: إن الله عز وجل كان يحل لنبيه ما شاء وإن القرآن قد نزل منازله فافصلوا حجكم عن عمرتكم وابتوا نكاح هذه النساء فلن أوتى برجل تزوج إلى أجل إلاّ رجمته [٣٨].

وفي لفظ البيهقي: تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر (رض) فلما ولي عمر خطب الناس فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وإن هذا القرآن وإنهما كانتا متعتان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما إحداهما متعة النساء ولا أقدر على رجل تزوج امرأة إلى أجل إلاّ غيبته بالحجارة والأخرى متعة الحج افصلوا حجكم عن عمرتكم فإنه أتم لحجكم وأتم لعمرتكم [٣٩].

في مصنف عبد الرزاق: وقال ابن صفوان: هذا ابن عباس

يفتي بالزنا، فقال ابن عباس: إني لا أفتي بالزنا، أفنسي ابن صفوان أم أراكة ؟ فو الله إن ابنها لمن ذلك أفزنا هو واستمتع بها رجل من بني جمح ؟ [٤٠].

وفي رواية أخرى: عن طاووس قال: قال ابن صفوان: يفتي ابن عباس بالزنا، قال: فعدد ابن عباس رجالا كانوا من أهل المتعة، قال: فلا أذكر ممن عدد غير معبد بن أمية [٤١]. معبد هو معبد بن سلمة بن أمية.

وفي رواية أخرى: عن ابن عباس لم يرع عمر أمير المؤمنين إلاّ أم أراكة خرجت حبلى فسألها عمر عن حملها، فقالت: استمتع بي سلمة بن أمية بن خلف، فلما أنكر ابن صفوان على ابن عباس ما يقول في ذلك، قال: فسل عمك [٤٢].

في جمهرة أنساب ابن حزم ولد أمية بن خلف الجمحي علي وصفوان وربيعة ومسعود وسلمة. فولد سلمة بن أمية معبد بن سلمة، أمه أم أراكة نكحها سلمة نكاح متعة في عهد عمر أو في عهد أبي بكر فولد له منها معبد فولد صفوان بن أمية عبد الله الأكبر ...

ونرى ان المحاورة جرت بين ابن عباس وابن صفوان عبد الله هذا، فقال له سل عمك سلمة. وقال له: أفنسيت أم أراكة فو الله إن ابنها (يعني معبدا) من ذلك، أفزنا هو ! ولما عدد رجالا ولدوا من المتعة عدد منهم معبدا هذا.

وقيل لعبد الله بن عمر إن ابن عباس يفتي بها . بالمتعة . فقال

هـلا تزمـزم بهـا في زمـان عمـر. الزمزمـة بصـوت خفـي لا يكـاد يفهم[٤٣].

وفي روايـة بعـدها: أمـا إن عمـر بـن الخطـاب لـو أخـذ فيهـا أحـد لرجمه بالحجارة[٤٤].

كانـت تلكـم أخبـار نكـاح المتعـة في الكتـاب والسـنة والتـاريخ، وأما ما استدل بها من خالفنا فيها فهي:

أولا ـ استدلوا من كتاب الله بقوله تعالى:

أ ـ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ، إِلاّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [٤٥].

وقـالوا: إن نكـاح المتعـة الـزواج الموقـت لـيس بـزواج؛ ونقـول في الجـواب: إن الـزواج ينقسـم إلى دائـم وموقـت وإن إنكـار النـافي لا يغير الواقع والحقيقة.

ب ـ بقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء﴾ وإنه ليس للزوج المتمتع قوامه على الزوجة، فنقول في الجواب: ليس المراد هنـا إن للـزوج قوامـة علـى الزوجـة وإنمـا المـراد إن لصـنف الرجـل قوامة على صنف المرأة.

ثانيا: استدلوا من السنة

بروايـات وردت في كتـب الإماميـة وأخـرى في كتـب علمـاء السنة، ونقول في جواب ما استدلوا بها من كتب الإمامية:

إن فقهاء الإمامية لم يوصدوا باب الاجتهاد ولا باب العلم ولم يقولوا بصحة كتاب ماعدا كتاب الله وهم في كتب الحديث يجمعون الروايات صحيحة كانت أو ضعيفة وفي كتب الفقه يدرسون أسناد الروايات وفقًا لعلم دراية الحديث ومتونها ووفقًا لأبحاث أصول الفقه ويستندون إلى بحوث المسلمين في كتبهم الفقهية والتي نقلنا عنها أحكام نكاح المتعة في فقه الإمامية؛ وما استدل النافي بها من روايات من كتب الإمامية هي غير صحيحة وباطلة.

ونقول في جواب ما استدلوا بها من روايات عند علماء السنة إن ما روي من صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما مناقضة لروايات صحيحة أخرى أوردناها ولا تناهضها لأن ما أوردناها يساند بعضها الآخر.

وكيف يصح ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله حللها ثم حرمها في فتح خيبر او فتح مكة ؟ ولو كان كذلك لا ستشهد بها الخليفة عمر ولما قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أحرمهما. وكيف يصح روايات التحريم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مع ولادة المولود من نكاح المتعة على عهد عمر مضافًا إلى إثبات الصحابة لها بعد عهد عمر مثل الإمام علي وابن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبي عمرة الأنصاري وتمتع الخليفة معاوية بامرأة في الطائف ؟

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

١ . تفسير القرطبي ٥ / ١٣٢ وبداية المجتهد ٢ / ٦٣ وراجع صحيح البخاري ٣ / ١٤٦.

٢ . المصنف لعبد الرزاق ٧ / ٤٩٧ و٤٩٩ باب المتعة.

٣ . راجع أحكام المتعة في شرح اللعمة الدمشقية وشرايع الإسلام وغيرهما.

٤ . النساء / ٢٤.

٥ . أحكام القرآن ٢ / ١٤٧ وسنن البيهقي ٧ /١٠٥ والمصنف لعبد الرزاق ٧ / ٤٩٧ وشرح النووي على صحيح مسلم ٩ / ١٧٩ وتفسير الآية بتفسير القرطبي والزمخشري وابن كثير والسيوطي.

٦ . مثل القاضي أبي بكر الاندلسي (ت ٥٤٢ هـ) في أحكام القرآن ١ / ١٦٢ والنووي والشافي ٥١٠١ أو ٥١٦ هـ) في تفسيره بهامش الخازن ١ / ٤٢٣ والآلوسي (١٢٧٠ هـ) في ٥ / ٥ من تفسيره.

٧ . صحيح مسلم كتاب النكاح ح ١٤٠٤ ص ١٠٢٢ بأسانيد متعددة، وفي صحيح البخاري ٣ / ٨٥ بتفسير سورة المائدة باب ٩، وفي كتاب النكاح منه ٣ / ١٥٩ باب ما يكره من التبتل، باختلاف يسير في اللفظ، وفي مصنف عبد الرزاق ٧ / ٥٠٦ مع إضافة إلى آخر الحديث، وفي مصنف ابن أبي شيبة ٤ / ٢٩٤ وفي مسند أحمد ١/ ٤٢٠ وقال بهامشه: وكان ابن مسعود يأخذ بهذا ويرى أن نكاح المتعة حلال، وفي ٤٣٢ منه باختصار وفي سنن البيهقي ٧ / ٢٠٠ و٢٠١ وعلق الحديث، وفي تفسير ابن كثير ٢ / ٨٧.

٨ . المائدة / ٨٧.

٩ . صحيح مسلم ص ١٠٢٢ ح ١٤٠٥، وفي البخاري ٣ / ١٦٤ باب نهي رسول الله عن نكاح المتعة آخرا ولفظه: كنا في جيش فأتانا رسول الله... وكذلك لفظ احمد في مسنده ٤ / ٥١ وفي ٤٧ منه باختصار، في المصنف لعبد الرزاق ٧ / ٤٩٩ باختلاف يسير.

١٠ . صحيح مسلم كتاب النكاح ح ١٤٠٦ ص ١٠٢٤ وسنن البيهقي ٧ / ٢٠٢ و ٢٠٣ ومسند أحمد ٣ / ٤٠٥ وبعده قال: ففارقتها والبكرة الفتية من الابل أي الشابة القوية والعيطاء الطويلة العنق في اعتدال وحسن قوام.

١١ . الطيالسي ح ١٦٣٧.

١٢ . مسند احمد ٣ / ٢٢، وفي مجمع الزوائد ٤ / ٢٦٤ رواه احمد والبزار.

١٣ . المصنف لعبد الرزاق ٧ / ٤٥٨.

١٤ . صحيح مسلم كتاب النكاح ح ١٤٠٥ ص ١٠٢٣ بشرح النووي ٩ / ١٨٣، ومسند أحمد ٣ / ٣٨٠ ورجال احمد رجال الصحيح وأبو داود في باب الصداق تمتعنا على عهد رسول الله وأبي بكر ونصفا من خلافة عمر ثم نهى عنها عمر، وراجع عمدة القاري للعيني ٨ / ٣١٠.

١٥ . بداية المجتهد لابن رشد ٢ / ٦٣.

١٦ . صحيح مسلم باب نكاح المتعة ح ١٤٠٥ ص ١٠٢٣ وبشرح النووي ٩ / ١٨٣ والمصنف لعبد الرزاق ٧ / ٥٠٠ وفي لفظه (أيام عهد النبي) وسنن البيهقي ٧ / ٢٣٧ باب ما يجوز أن يكون مهر، ومسند أحمد ٣ / ٣٠٤ وفي لفظه حتى نهانا عمر أخيرا... وأورده موجزا صاحب تهذيب التهذيب بترجمة موسى بن مسلم ١٠ / ٣٧١ وفتح الباري ١١ / ٧٦، وزاد المعاد لا بن القيم ١ / ٢٠٥، وراجع كنز العمال ٨ / ٢٩٣.

١٧ . المصنف لعبد الرزاق ٧ / ٤٩٦ . ٤٩٧ باب المتعة

١٨ . المصنف لعبد الرزاق ٧ / ٥٠٠ وفتح الباري ١١ / ٧٦ وفي لفظه: فسأله فاعترف قال: فذلك حين.

١٩ . المصنف لعبد الرزاق ٧ / ٥٠٠ . ٥٠١ وأرى عمرو بن حوشب تحريفا والصواب عمرو بن حريث وكذلك سقط من الكلام بعد لا يشهدون عدولا.

٢٠ . لعل الصواب (بتوا).

٢١ . كنز العمال ٨ / ٢٩٤ ط، دائرة المعارف حيدر آباد الدكن سنة ١٣١٢.

٢٢ . صنفة ردائه، صنفة الازار بكسر النون،: طرفه . نهاية اللغة.

٢٣ . المصنف لعبد الرزاق ٧ / ٥٠٣ وراجع مسند الشافعي ص ١٣٢ وترجمة ربيعة بن أمية من الإصابة ١ / ٥١٤.

٢٤ . موطا مالك ص ٥٤٢ ح ٤٢ باب نكاح المتعة، وسنن البيهقي ٧ / ٢٠٦ وفي لفظه: لرجمته وراجع كتاب الأم للشافعي ٧ / ٢١٩، وتفسير السيوطي ٢ / ١٤١.

٢٥ . ترجمة سلمى غير منسوبة من الإصابة ٤ / ٣٢٤ وترجمة سلمة من الإصابة ٦١/٢.

٢٦ . المصنف لعبد الرزاق ٤ / ٤٩٩.

٢٧ . المصنف لابن أبي شيبة ٨ / ٢٩٣.

٢٨ . تفسير القرطبي ٢ / ٣٧٠ وتفسير الفخر الرازي ٢ / ١٦٧ و ٣ / ٢٠١ و٢٠٢، وكنز العمال ٨ / ٢٩٣ و ٢٩٤ والبيان للجاحظ ٢ / ٢٢٣ بداية المجتهد ١ / ٣٤٦ باب القول في التمتع، وزاد المعاد لابن القيم ٢ / ٢٠٥ فصل (إباحة متعة النساء) ولفظة (أنا أعاقب عليهما) تحريف، وشرح النهج ٣ / ١٦٧ والمغني لابن قدامة ٧ / ٥٢٧، والمحلى

لابن حزم ٧ / ١٠٧، وراجع الطحاوي في كتابه شرح معاني الآثار، مناسك الحج ص ٣٧٤.

٢٩ . المصنف لعبد الرزاق ٧ / ٥٠٠.

٣٠ . تفسير الطبري ٥ / ١٧ والنيشابوري ٥ / ١٧ والفخر الرازي في تفسير الآية بتفسيره الكبير ٣ / ٢٠٠ وتفسير أبي حيان ٣ / ٢١٨، والدر المنثور للسيوطي ٢ / ٤٠.

٣١ . أحكام القرآن للجصاص ٢ / ١٤٧، وتفسير السيوطي الآية ٢ / ١٤١ وبداية المجتهد ٢ / ٦٣ ونهاية اللغة لابن الاثير ٢ / ٢٢٩ ولسان العرب ١٤ / ٦٦ وتاج العروس ١٠ / ٢٠٠ وراجع الفايق للزمخشري ١ / ٣٣١، وراجع تفسير الطبري والثعلبي. والرازي وابي حيان والنيشابوري وكنز العمال.

٣٢ . راجع تفسير القرطبي ٥ / ١٣٠ والمحلى لابن حزم ٩ / ٥١٩ . ٥٢٠ المسألة ١٨٥٤ ويذكر رأي ابن مسعود النووي في شرح مسلم ١١ / ١٨٦.

٣٣ . المصنف لعبد الرزاق ٧ / ٤٩٦ . ٤٩٩ باب المتعة.

٣٤ . نفس المصدر السابق.

٣٥ . نفس المصدر السابق.

٣٦ . مصنف ابن أبي شيبة ٤ / ٢٩٣ في نكاح المتعة وحرمتها.

٣٧ . صحيح مسلم باب نكاح المتعة ص ١٠٢٦ ح ٢٧، وسنن البيهقي ٧ / ٢٠٥ ومحاجج أبي عمرة الأنصاري وردت في مصنف عبد الرزاق ٧ / ٥٠٢.

٣٨ . صحيح مسلم باب في المتعة بالحج ص ٨٨٥ ح ١٤٥، ومسند الطيالسي ح ١٧٩٢ ص ٢٤٧ واللفظ له، وأحكام القرآن للجصاص ٢ / ١٧٨، وتفسير السيوطي ١ / ٢١٦، وراجع الكنز ٨ / ٢٩٤، وتفسير الرازي ٣ / ٢٦.

٣٩ . سنن البيهقي ٧ / ٢٠٦.

٤٠ . المصنف لعبد الرزاق ٧ / ٤٩٨ باب المتعبة ورجل من جمح هو سلمة بن أمية، وفي لفظة صفوان تحريف، والصواب ابن صفوان كما ورد في الرواية الثانية فإن صفوان كان قد توفي بمكة وسوي عليه التراب فوردها نعي عثمان وابن صفوان اراء عبد الله الأكبر الذي قتل مع ابن زبير راجع جمهرة أنساب ابن حزم ص ١٥٩ . ١٦٠ وإنما قلنا: هو ابن صفوان وليس بصفوان وليس بصفوان لأن مناقشات ابن عباس في شأن المتعتين كانت على عهد ابن الزبير وكان يومذاك قد توفي صفوان.

٤١ . المصنف لعبد الرزاق ٧ / ٤٩٩.

٤٢ . نفس المصدر السابق.

٤٣ . مصنف ابن أبي شيبة ٤ / ٢٩٣ وتفسير السيوطي ٢ / ١٤٠.

٤٤ . سنن البيهقي ٧ / ٢٠٦.

٤٥ . المؤمنون: ٥ و ٦ و٧ والمعارج / ٢٩ و ٣٠ و٣١.

اهتمام السيد العسكري بالمصطلحات

سليم الحسني*

عند دراسة النتاج الضخم لسماحة آية اللّه العلامة مرتضى العسكري نكتشف منذ الوهلة الأولى اهتمامه بدراسة وتعريف المصطلحات في كل حقل من حقول البحث التي يتناولها في دراساته فالمصطلح عند السيد العلامة ضرورة من ضرورات البحث ومقدمة أساسية لا يمكن تجاوزه من أجل الوصول إلى النتائج العلمية الموثقة المطابقة لحقيقة الفكر الإسلامي .

وعلى هذا فإن دراسة المصطلح وتقديم مفهومه الصحيح يمثل منهجًا ثابتًا في المشروع الفكري للسيد العسكري والذي يهدف فيه إلى إعادة الأصالة إلى التراث الإسلامي , وتصحيح المفاهيم والعقائد والآراء التي لحق بها التحريف والتشويه .

إن أهمية المصطلح كما يراها العلامة العسكري جعلته يبذل جهودًا علمية كبيرة في دراسة وتعريف المصطلحات بشكل موضوعي دقيق بحيث شكلت دراساته في هذا الخصوص مادة ثقافية موثقة تساهم بشكل أكيد في فهم وتوجيه الدراسات العقائدية والتاريخية وغيرها من حقول المعرفة الإسلامية وهو

---

* - باحث من العراق.

بذلك يسجل سبقاً آخر في الدراسات العلمية يضاف إلى جهوده الرائدة في مجالات العقيدة والتاريخ والحديث وعلوم القرآن .

نظرية العلامة العسكري في المصطلحات

قد يتصور البعض أن المصطلح له أهميته في مجالات محدودة من حقول المعرفة فحسب، ولا يمكن تعميم هذه الأهمية على كل مجالات الثقافة، لكن السيد العلامة يرفض هذا الرأي بشكل قاطع ويؤكد على أن المصطلح له أهميته في كل الحقول المعرفية، وينطلق في ذلك من مرتكزين أساسيين :

الأول : أن الإسلام عقيدة متكاملة غير قابلة للتجزئة والتفكيك , وأن لكل مدرسة فكرية وعقائدية مصطلحاتها وللإسلام مصطلحاته الخاصة، وأن هذه المصطلحات أساس ثابت من مفاهيمه وثقافته، والتراث الإسلامي لا يعاني من أي نقص في هذا المجال، فهو غني بالمصطلحات سواء المصطلحات الإسلامية الشرعية التي جاءت في القرآن الكريم وحديث الرسول (ص)، أو مصطلحات المتشرعة التي أطلقها علماء المسلمين في مختلف العصور.

الثاني : أن فهم الإسلام الأصيل لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال فهم الأصول العقائدية التي جاءت في القرآن الكريم وسنة الرسول(ص) وأن لهذه الأصول مصطلحاتها الخاصة التي عن طريق فهم معانيها الحقيقية يتسنى لنا فهم واستيعاب عقائد الإسلام ومفاهيمه على النحو السليم بعيداً عن التشويه والخلل،

وهذا ما يمكن اكتشافه في بحوث العلامة العسكري في المواضيع التي بحثها في مجالات العقيدة والتاريخ وعلوم القرآن وغيرها من مجالات المعرفة التي نشأ الخلاف حولها بين المسلمين .

إن نظرية العلامة العسكري حول المصطلحات يمكن أن نطلق عليها تسمية (وثائقية المصطلح), وخلاصتها انه جعل من المصطلح أداة للتوثيق في مجالات العقيدة والمفاهيم والأحكام الإسلامية حيث يدرس سماحته تاريخ المصطلح من الناحية الزمنية وفترات استخدامه وتطور دلالاته ومعانيه .

كما أنه يدرس دائرة استخدام المصطلح الجغرافية، ويؤكد على ضرورة التمييز بين هذه المصطلحات بحسب البلدان المتداولة فيها، ويضع سماحته ضابطة جغرافية لمثل هذه المصطلحات، حتى لا تكون مطلقة غير مقيدة ، فهي ليست من اصطلاح المسلمين أو عرف المتشرعة، بل هي خاصة ببلد معين ، مما يستدعي ذكر الاصطلاح مقرونًا باسم البلد.

وفي هذا السياق أيضا يرى العلامة العسكري ضرورة التمييز بين الاصطلاحات المتداولة لدى مذهب من المذاهب الإسلامية أو لدى فرقة تنتمي إلى الإسلام , فهناك تسميات خاصة بها، وهي ليست من اصطلاح المسلمين , بل إن لها معنى يختلف تماما عن المعنى المتعارف عليه عند غيره من المسلمين، الأمر الذي يتطلب التعامل مع كل لفظ من هذه الألفاظ بالمعنى المستخدم عند المذهب أو الفرقة المتداول لديها وهنا يرى سماحة العلامة ضرورة تسمية مثل هذه الاصطلاحات مقرونة باسم المذهب والفرقة ,

فيقال : (هذا اصطلاح مدرسة أهل البيت)، و(هذا اصطلاح مدرسة الخلفاء)، و(هذا اصطلاح الخوارج).

إن هذا المنهج الذي أسسه العلامة الكبير مرتضى العسكري في دراسة المصطلحات منهج رائد وإبداع كبير تفرد به في مجال التوثيق التاريخي يضاف إلى إبداعاته المشهودة منذ أكثر من نصف قرن من الزمن .

ولقد قدم العلامة العسكري في ضوء هذا المنهج المفاهيم الأصيلة للعقيدة الإسلامية، كما يجدها الباحث والقارئ في كتابه (عقائد الإسلام من القرآن الكريم) الذي صدر منه إلى الآن الجزءان الأول والثاني، ففي هذا الكتاب قدم السيد العلامة دراسة موسعة، عرف فيه المصطلحات بشكل دقيق، بحيث شكلت مقدمة علمية لها أهميتها الكبيرة في تعريف عقائد الإسلام كما وردت في القرآن الكريم .

والأمر نفسه يجده الباحث والقارئ في كتاب سماحته (القرآن الكريم وروايات المدرستين) حيث برهن السيد العلامة من خلال دراسة المصطلحات القرآنية في مجلده الأول وبمنطق علمي لا يقبل الشك مدى الخطأ الكبير الذي وقع فيه قسم من المسلمين في علوم القرآن واثر ذلك في مجال العقيدة نتيجة تغيير معاني بعض المصطلحات عما كانت عليه في عصر الرسول (ص) والصحابة وأئمة أهل البيت(ع).

فعلى سبيل المثال ناقش سماحته في المجلد الثاني من هذا الكتاب روايات مدرسة الخلفاء التي أسندت إلى الرسول (ص) أنه

أجاز تبديل أسماء اللّه في القرآن الكريم بعضها ببعض، فعقد العلامة العسكري دراسة مقارنة بين موارد استعمال اسمي (الإله) و(الرب) وأثبت مبلغ بعد هذا القول عن الصواب، وعدم صحة نسبة تلك الروايات إلى رسول اللّه (ص) وصحابته .

إن هذا النموذج الذي ذكرناه عن منهج البحث عند العلامة العسكري في خصوص المصطلحات يكشف لنا أن قسمًا كبيرًا منها لم يستوعب بشكلها الصحيح، ولنا أن نقدر حجم الخلل في هذا المجال إذا ما عرفنا أن هناك الكثير من المصطلحات المتداولة بين المسلمين قد تبدلت معانيها إلى معان أخرى .

وفي كتاب (معالم المدرستين) بأجزائه الثلاثة درس العلامة العسكري ضمن المنهج نفسه الكثير من المصطلحات المتداولة في التراث الإسلامي ، وبرهن على الخطأ الذي وقع فيه علماء مدرسة الخلفاء في عدد من الأحكام والمفاهيم الإسلامية، كالخمس والغنيمة والصحبة والاجتهاد وغير ذلك من المصطلحات التي تتأسس عليها الكثير من المفاهيم والعقائد والأحكام الشرعية .

لقد أثبت العلامة العسكري بما لايقبل الشك، وبمنطق البحث العلمي الموضوعي، أن دراسة المصطلحات الإسلامية، تمثل ضرورة من ضرورات البحث العلمي، وأنها المقدمة الأساسية لفهم عقائد الإسلام ومفاهيمه فهمًا أصيلا، إضافة إلى دور المصطلح في عملية التوثيق التاريخي وهو ما يحتاج إلى دراسة خاصة حول نظرية العلامة العسكري في التوثيق التاريخي من خلال دراسة المصطلحات .

كلية أصول الدين

في منتصف الستينيات طوّر العلامة السيد مرتضى العسكري عمله من إنشاء مدارس الإمام الجواد في بغداد إلى إنشاء كلية أصول الدين.

وكان المنهج الدراسي فيها يتضمن اللغة العربية وآدابها وعلوم القرآن والحديث والسيرة والفقه وأصول الفقه والفلسفة والمنطق والتاريخ واللغة الانجليزية وعلم الاجتماع وطرق التدريس..

والذي ميّز هذه الكلية أنها جمعت في أساتذتها بين كبار علماء الحوزة العلمية في النجف الذين كانوا يقدمون إلى بغداد للتدريس، وكبار أساتذة جامعة بغداد في هذه التخصصات.

كما ميّزها الإشراف الصارم للسيد العميد مرتضى العسكري على المستوى الدراسي وحضور الطلبة والاهتمام بتفاصيل شؤون الكلية في الجانب العلمي والثقافي والتربوي.

وميّزها أيضا في ندوة أسبوعيّة تقام في قاعة الكلية يجتمع فيها الأساتذة والطلبة ضمن نقاش حرّ مفتوح حول موضوع من المواضيع ذات الجانب العلمي الحياتي .

وميزها أيضًا أن الطالب كان ملزمًا للحصول على درجة البكالوريوس أن يكتب رسالة تحت إشراف أحد الأساتذة. بالمناسبة كانت رسالة كاتب هذه السطور تحت عنوان: "حركة التاريخ في رؤية القرآن الكريم" تحت إشراف السيد الشهيد محمد باقر

الحكيم، قدمت سنة ١٩٧٠م.

وميّزها أيضا أن السيد العميد رضوان الله تعالى عليه خطّط لأن يعتلي طلاب الكلية المنابر في مناسبات رمضان والمحرم ليلقوا على الناس في مجالسهم بعض ما تعلّموه من الكلية مما يتناسب والحاضرين في تلك المجالس.

وميّزها أيضا أنها كسبت منذ أن خرّجت الدفعة الأولى اعترافًا من الجامعات العربية والإسلامية والعالمية، مما أتاح الفرصة للخريجين لأن يواصلوا دراستهم في الماجستير والدكتوراه بجامعات القاهرة وكمبرج وطهران وغيرها من الجامعات.

وميّزها كذلك أنها كانت كلية مقاصدية هدفها إعداد أفراد كفوئين إسلاميًا في مواجهة المسائل المعاصرة.

ومنذ أن جاء حزب البعث إلى الحكم في العراق بدأت محاصرة الكلية بأنواع المضايقات، ثم ازداد الحصار حتى حُلّت الكلية في أواسط السبعينات بعد أن خرّجت جيلاً مؤهلاً علميًا وعمليًا.

بعد هجرة العلامة العسكري إلى إيران كان يحمل ضمن ما يحمل من غصص وهموم، تبدّد أمله في كلية أصول الدين. وكان يراوده الامل في إعادة افتتاحها، فكر مرة أن يعيد فتحها في سوريا، ثم فكر في لبنان، غير أن ثمة عقبات إدارية حالت دون ذلك.. ثم استقرّ رأيه أن يعيد التأسيس في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، فكتب سنة ١٤١٥هـ إلى السيد القائد الخامنئي رسالة يتحدث فيها عن فكرته ويستشيره في الأمر.

فبادر السيد حفظه الله إلى كتابة رسالة نذكرها بعد هذه السطور.

وما إن بدأت الكلية أعمالها في مدينة "قم" حتى تطوّرت لتفتح لها فروعًا في طهران وفي دزفول، ثم افتحت الدراسات العليا لمرحلة الماجستير والدكتوراه.

وكانت موضع اهتمام ومتابعة العلامة العسكري بجميع التفاصيل حتى في أيام اشتداد مرضه. نأمل أن يتواصل هذا المشروع بعد وفاته بنفس الهمّة والعزيمة إن شاء الله تعالى.

لقد عشت طول حياتي معنيّاً بأمر المسلمين، مفكّراً فيما يصلحهم وينذرهم ممّا تورّطوا فيه من الضعف والتخاذل والانحراف عن الصراط السويّ في العلم، فوجدت أن لا سبيل إلى ذلك إلاّ بأمرين:

أوّلهما: أن يؤمنوا إيماناً عن بيّنة وبصيرة بأنّه لا صلاح لهم إلاّ بهذا الدين الذي صلح به أوّلهم، وأنهم - على حسب ما ينحرفون عن تعاليمه ومبادئه - يصابون في بلادهم وأنفسهم وسائر أحوالهم بالضرّاء وألوان الشقاء.

وثانيهما: أن ينسَوا أحقادهم وميراث عداوتهم التي أورثتهم إيّاه عوامل الضعف وعهود الذلّة والخوف، وتسلّط الأعداء، فيعودوا كما تركهم رسول الله(ص) أمة واحدة عزيزة كريمة تشعر بعزتها وكرامتها، ولا غرض لها إلا إعلاء كلمة الله ونشر دينه، والدفاع عن الحقّ حيثما وجدت لذلك سبيلاً.

شيخ الأزهر عبد المجيد سليم

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرى أن تواصلوا عملكم المبارك في إعادة افتتاح كلية أصول الدين لتخرّج بإذن الله تعالى عُلماء ومتخصصين في تحقيق علوم القرآن والسيرة والحديث.

أرجو من الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه الكليّة في مدينة قم المقدسة وفروعها في سائر الأماكن الأخرى امتداداً لجهودكم العلمية المخلصة الدؤوبة في نشر حقائق الإسلام بروح علمية نزيهة بعيدة عن التعصب والسطحية ونرجو من إخواننا المؤمنين أن يعينوكم في هذا المشروع النافع.

سدّد الله خطاكم لكل خير والسلام عليكم

سيد علي خامنئي

٢٠ج٢ ١٤١٥هجرية

لهذا أسست
كليّة أصول الدّين

مرتضى العسكري

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

بهذه الآية الكريمة بدأ نزول الوحي ثم توالي نزول القرآن خلال ثلاث وعشرين سنة.

نزل القرآن بأصول العقيدة الإسلامية كالتوحيد والنبوة والحشر والثواب والعقاب، إلى الأحكام العملية العبادات منها كالصلاة والصوم والحج والجهاد، والمعاملات كالبيع والإجارة وسائر العقود، والأحوال الشخصية كالنكاح والطلاق والإرث، إلى أحكام القضاء والشهادة والكتابة بالعدل، والقوانين الجنائية كالديات والحدود والقصاص.

نزل بهذا وغيره مما تحتاجه الدولة الإسلامية في الحرب والسلم من أنظمة الجهاد والمعاهدات وأحكام أهل الذمة والأسرى، إلى النظام الاقتصادي من مصادر ميزانية الدولة وأبواب صرفها.

وجاء بالآداب العامة كالصدق والأمانة والوفاء بالوعد،

والحقوق الخاصة كحقوق الوالدين والزوجين والجيران والأقارب.

علّم الإنسان هذا، وعلّمه غير هذا من مختلف فنون المعرفة، كقصص الأمم السالفة، وكيفية بدء خلق العالم ونهايته، وأحوال الملائكة والجان والشياطين، وكوّن من الإنسان البدوي أمة متحضرة هزت عروش الطغاة من أكاسرة وقياصرة، أمة لديها أفكار محدّدة واضحة عن العالم المحسوس وما وراءى أمة تملك نظامًا يستوعب جميع مناحي الحياة صغيرها وكبيرها ويعطي حلولا لجميع مشكلاتها وكانت نتيجة كل ذلك تشكيل الدولة الإنسانية الواحدة مما لم يأت له نظير أبد الدهر!

نزل القرآن على النبي فنفذ أحكامه، وشرح لمن حوله من المسلمين متشابهه، ونشأ من ذلك الشرح والتنفيذ: الأحاديث والسنة النبوية فكان القرآن أصل الدين الإسلامي ومعينه الأول، والمعين الثاني له أحاديث الرسول وسيرته.

نزل القرآن متدرجاً كما وصفه الله: ﴿ وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ واهتم الرسول بتعليمه المسلمين وكانوا يأخذون من رسول الله(ص) عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخر حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، وحثهم الله على تلاوته بتدبر ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾.

وكان الرسول وأصحابه يتلون الكتاب ويتدبرونه آناء الليل

وأطراف النهار، واتخذه الرسول مقياساً للتفاضل بين المسلمين، يختار أقرأهم للقرآن إمامًا للجماعة، ويقدم أقرأ الشهداء يوم أحد عند الصلاة عليهم ودفنهم، وهكذا كوّن منهم أمة قرآنية شعارهم القرآن، يتلونه ويعملون به ويحملونه إلى العالم، وأكد على أمته بالتمسك من بعده بالثقلين كتاب الله وعترته حفظة القرآن وحملته.

وبعد وفاته انتشر الإسلام شرقًا وغربًا واهتم المسلمون ـ بالإضافة إلى تدارسهم القرآن ـ بجمع ما روي عن النبي من أقوال وأفعال، واصطلحوا على تسميته بالحديث، وعنوا به عناية عظيمة، وطفقوا يأخذونه من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين.

اهتمت طائفة من المسلمين بالقرآن وسموا بالقراء، وأخرى بالحديث وسموا المحدثين. دأب المسلمون على ذلك إلى النصف الأول من القرن الثاني الهجري حيث اهتم الحاكمون بترجمة كتب الإغريق وغيرهم، وتطعيم الحضارة الإسلامية بحضارات أخرى متهرئة، وتبع المسلمون حكامهم في ذلك وتأثروا بمفاهيم لا إسلامية، وانتشرت بينهم الزندقة والتفسخ، فخشى الحاكمون مغبة ذلك وبذلوا النطع والسيف فلم ينفع العلاج لولا ما قدم إمامنا الصادق جعفر بن محمد(ع) وتلامذته من علوم القرآن، حيث قابلوا الفكر بالفكر والفلسفة الإغريقية بالحكمة القرآنية،

وهكذا سدوا الثلمة وعاد المنحرفون إلى الإسلام فنشط المسلمون في تتبع آثار الرسول وحفظ تراث الإسلام من جديد، ونفق سوق المحدثين ورحلوا في طلب الحديث من الشام إلى مصر والعراق وما وراء خراسان ومنها إلى المدينة والكوفة.

وهكذا كان الأمر بعد ذلك كلما انحرف المسلمون عن إسلامهم وتشتت كلمتهم وذهبت ريحهم كان علاجهم الرجوع إلى القرآن وعلومه من جديد.

وفي أمسنا القريب ابتلي الإسلام وبلاده بالغزو الكافر فوضع برامج دقيقة لإبعادنا عن الإسلام وتقريبنا إلى أفكاره وصبغنا بحضارته المادية وكانت استجابتنا رائعة ـ في حسابه ـ حين نسينا لغتنا وتكلمنا بلغته وتركنا تقاليدنا وتخلقنا بآدابه، درجنا على ذلك حتى نشأ عندنا جيل كما أراده الأجنبي قريب منه بعيد عن الإسلام يقلد الأجنبي في سلوكه ويأخذ منه أفكاره، فكان ما شاهدناه من مآس سجلها التاريخ. وما علاجنا اليوم إلا كما كان بالأمس الرجوع إلى القرآن الكريم والحديث الشريف والسيرة الكريمة نأخذ منها العقيدة الإسلامية وأحكام الإسلام وآدابه ثم نحمله إلى الآخرين ولهذا أسست كلية أصول الدين.

المصدر: رسالة الإسلام، العدد الأول السنة الأولى ١٣٨٥هـ، ١٩٦٦م. يصدرها طلاب كلية أصول الدّين.

مجلة رسالة الإسلام

منذ سنة ١٣٨٦هـ /١٩٦٦م بدأت تصدر عن طلاب كلية أصول الدين مجلة "رسالة الإسلام" حملت فيها عطاء أقلام الأساتذة والطلبة، وكانت يومها المجلّة الوحيدة في العراق من نوعها.

وإضافة إلى ما حملته من مقالات علمية فقد كانت واحة للشعر والأدب، وساحة لعرض أخبار العالم الإسلامي وأخبار الكلية وجمعية الصندوق الخيري الإسلامي التي كانت تدعم الكلية ماليًا وإداريًا. وفي هذا العدد الخاص بالعلامة العسكري نعيد نشر بعض ما اخترناه من تلك المجلة، وهي:

مقال هام للسيد الشهيد الصدر حول الفهم الاجتماعي للنص الديني.

ومقال تربوي للسيدة الشهيدة العلوية بنت الهدى.

ومقال عن نكسة حزيران للسيد الشهيد مهدي الحكيم.

وقصيدة من القصائد التي كان ينشرها العلامة السيد محمد حسين فضل الله في المجلة تحت عنوان "يا ظلال الإسلام" وبتوقيع "أبو علي".

الفهم الاجتماعي
للنص في فقه الإمام الصادق(ع)

محمد باقر الصدر *

أكبر الظن أنها أول مرة اقرأ فيها لفقيه إسلامي، من مدرسة الإمام الصادق(ع) أوسع نظرية لعنصر الفهم الاجتماعي للنص، يعالج فيها بدقة وعمق الفرق بين المدلول اللغوي (اللفظي) للنص، والمدلول الاجتماعي، ويحدد للمدلول الاجتماعي حدوده المشروعة.

وبالرغم من أن الفقهاء في ممارستهم للعمل الفقهي ومجالات الاستنباط من النص، يدخلون عنصر الفهم الاجتماعي ويعتمدون عليه في فهم الدليل، إلى جانب العنصر الآخر الذي يمثل الجانب اللفظي من الدلالة.

غير أنهم لا يبرزون في الغالب الجانب اللفظي من عملية فهم الدليل، والجانب الاجتماعي بوصفهما جانبين متميزين لكل منهما ملاكه وحدوده، بل يبرز الجانبان في مجالات تطبيقهم مزدوجين وتحت اسم واحد وهو الظهور.

---

* - الإمام الشهيد، رائد الفكر الإسلامي المعاصر.

كانت هذه المرة الأولى التي قرأت فيها ذلك عن عنصر الفهم الاجتماعي للنص: هي حين قرأت بعض أجزاء الكتاب المجدد الخالد "فقه الإمام الصادق" الذي وضعه شيخنا الحجة الكبير الشيخ "محمد جواد مغنية" الذي حصل الفقه الجعفري على يده في هذا الكتاب المبدع على صورة رائعة في الأسلوب والتعبير والبيان.

فقد قرأت في هذا الكتاب الجليل التأكيد على عنصر الجانب الاجتماعي من فهم الدليل والتمييز بينه وبين الجانب اللفظي الخالص في مواضع عديدة منه.

ولكي نشرح فكرة الكتاب عن الفهم الاجتماعي للنص ونعرف محتوى هذا الفهم ودوره في استنباط الحكم من النص، يجب أن نتحدث في البداية عن الظهور.

حجية الظهور

من الأمور المتفق عليها بصورة مبدئية في علم الأصول، المبدأ القائل بحجية الظهور، وهو المبدأ الذي يحتم أن نفسر كل خطاب شرعي على ضوء ظهوره ما لم توجد قرينة على الخلاف. والظهور ـ كما تقرره البحوث الأصولية التي تدرس هذا المبدأ ـ عبارة عن درجة خاصة من دلالة الكلام، وهي الدرجة التي تجعل المعنى الذي نشير إليه ظاهراً من الكلام وأكثر انسجاماً معه من أي معنى آخر. فاللفظ قد يصلح للتعبير عن عدد من المعاني ولكنه يظل

ظاهراً في معنى خاص من تلك المعاني كلفظ الأسد، قد تستخدمه للتعبير عن الحيوان المفترس، فنقول: الأسد ملك الغابة، وقد تستخدمه للتعبير عن شجاعة الإنسان، فتقول هذا الإنسان أسد. ولكن كلمة الأسد حين ينظر إليها بصورة منفصلة عن القرائن الخاصة نجد أنها ظاهرة في المعنى الأول. لأن كلمة الأسد بطبيعتها اللغوية تدل على الحيوان المفترس بدرجة أكبر من دلالتها على الإنسان الشجاع، الأمر الذي يجعل من الحيوان المفترس أكثر المعاني انسجاماً معها وهو معنى الظهور.

تنويع الظهور

والظهور الذي يمثل كما عرفنا درجة معينة من دلالة اللفظ على المعنى يعتبر حصيلة نوعين من الدلالات:

الأول: الدلالات اللفظية الوضعية أي الدلالات الناتجة عن الوضع في اللغة، فكلمة الأسد إنما كانت ظاهرة في الحيوان المفترس دون الإنسان الشجاع لأنها موضوعة للدلالة على ذلك المعنى.

الثاني: الدلالات اللفظية السياقية أي الدلالات الناتجة عن سياق الحديث، وطريقة التعبير، فحين يقول الآمر مثلا: اغتسل غسل الجمعة لأنك تثاب على ذلك، نعرف أن غسل الجمعة مستحب وليس واجبًا، وأن الأمر أمر ندب لا أمر إلزام، نظرًا إلى

الطريقة التي اتبعها الآمر في الترغيب في غسل الجمعة، إذ رغّب فيه عن طريق ما يؤدي إليه من الثواب، وهذا السياق من الترغيب يدل على الاستحباب بالرغم من أن الواجب فيه ثواب أيضًا غير أن الغسل لو كان واجبًا لكان الأولى تبديل السياق واستعمال طريقة التخويف من العقاب بدلا عن الترغيب في الثواب. فالدلالة هنا دلالة سياقية وظهور الكلام في الاستحباب يقوم على أساس هذه الدلالة السياقية.

ومن مجموع الدلالات السياقية والوضعية يتكون الظهور اللفظي للنص ويتحدد معناه المنسجم مع تلك الدلالات.

أما أن هذه الدلالات الوضعية والسياقية كيف تنشأ وتتكون، وما هي العلاقات المتبادلة بينها، وكيف نثبت ونعين نوع الدلالات الوضعية والسياقية لكل كلام، وهل يمكن أن يتخذ كل فرد إطاره اللغوي الخاص مقياساً لتعيين تلك الدلالات أو لابد من اتخاذ الإطار اللغوي العام مقياساً لذلك؟

وإذا كان الإطار اللغوي العام هو المقياس فأي إطار عام هذا؟

هل هو الإطار اللغوي العام في عصر صدور النص، أو يكفي الرجوع إلى الإطار اللغوي العام المعاصر، بالرغم من تطور اللغة وحركتها.

كل هذه الأسئلة وغيرها تدرس في حدود متطلبات عملية الاستنباط في البحث الأصولي المرتبط بحجية الظهور، ولا نريد

الآن إلا إعطاء فكرة موجزة عن الظهور اللفظي بالقدر الذي قدمناه، لنعرف الجانب اللفظي واللغوي من عملية فهم النص، ولكي نصل إلى الجانب الجديد الذي يعالجه كتاب "فقه الإمام الصادق" وهو الجانب الاجتماعي من هذه العملية.

الجانب الاجتماعي من فهم النص

والسؤال الذي يجب أن نطرحه بهذا الصدد هو هذا: هل يصل الشخص الذي يحاول فهم النص إلى المعنى النهائي له بكل حدوده، إذا أحصى الدلالات اللفظية من وضعية وسياقية، واستوعب المعطى اللغوي للنص؟

والجواب بالإيجاب والنفي معًا، فالجواب بالإيجاب إذا افترضنا أن هذا الشخص الذي يحاول فهم النص الشرعي إنسان لغوي فحسب، أي إنسان تلقن اللغة وحيًا وإلهامًا فهو يعرف اللغة ودلالات الألفاظ الوضعية، والسياقية وليست له أي خبرة من نوع آخر، فإن هذا الإنسان اللغوي الذي لا توجد له خبرة سوى الخبرة اللغوية سوى ينتهي عمله في فهم النص عند جمع الدلالات الوضعية والسياقية وتحديد الظهور اللفظي على أساسها.

والجواب بالنفي إذا كان الشخص الذي يحاول فهم النص قد عاش الحياة الاجتماعية مع سائر العقلاء من أفراد نوعه في مختلف المجالات الحياتية فإن الأفراد الذين يعيشون حياة

اجتماعية من هذا القبيل تتكون لديهم خبرة مشتركة، وذهنية موحدة، إلى جانب ما يتميز به كل فرد من خبرات واتجاهات، وتلك الخبرة المشتركة والذهنية الموحدة تشكل أساسًا لمرتكزات عامة وذوق مشترك في مجالات عديدة بما فيها المجال التشريعي والتقنيني، والمرتكزات العامة والذوق المشترك في المجال التشريعي والتقنيني هو ما يطلق عليه الفقهاء في الفقه اسم مناسبات الحكم والموضوع.

فيقولون مثلا : إن الدليل إذا دل على أن من حاز ماءاً من النهر أو خشبًا من الغابة مَلَكَه. نفهم فيه أن كل من حاز شيئاً من الثروات الطبيعية الخام مَلَكَه، دون فرق بين الماء والخشب وغيرها. لأن مناسبات الحكم والموضوع لا تسمح بجعل موضوع الحكم محصورًا في نطاق الخشب والماء فحسب. مثال آخر إذا جاءت الرواية في ثوب أصابه ماء متنجّس تنجس وأمرت بغسل الثوب، نعرف أن الماء المتنجّس إذا أصاب شيئاً نجّسه، سواء أصاب الثوب أو شيئاً آخر. لأن مناسبات الحكم والموضوع المرتكزة في الذهنية العرفية العامة لا تقبل أن تنجيس الماء المتنجس خاصٌ بالثوب، فالثوب يعتبر في الرواية قد جاء على سبيل المثال لا التحديد.

ومناسبات الحكم والموضوع هذه هي في الواقع تعبير آخر من ذهنية موحدة، وارتكاز تشريعي عام على ضوئه يحكم الفقيه بأن الشيء الذي يناسب أن يكون موضوعاً للتملك بالحيازة أو

للتنجس بالماء المتنجس أوسع نطاقاً من الأشياء المنصوص عليها في الصيغة اللفظية، وهذا هو ما نعنيه بالفهم الاجتماعي للنص.

وهكذا نعرف أن الفهم الاجتماعي للنص معناه فهم النص على ضوء ارتكاز عام يشترك فيه الأفراد نتيجة لخبرة عامة وذوق موحد، وهو لذلك يختلف عن الفهم اللفظي واللغوي للنص الذي يعني تحديد الدلالات الوضعية والسياقية للكلام.

ويأتي دور الفهم الاجتماعي للنص حين ينتهي دور الفهم اللفظي واللغوي له. فإن الفقيه في الدرجة الاولى يحدد المعطى اللغوي واللفظي للنص ثم بعد أن يعرف معنى اللفظ يسلّط عليه الارتكاز الاجتماعي ويدرس المعنى بالذهنية الاجتماعية المشتركة، (مناسبات الحكم والموضوع) فيظهر له من النص أشياء جديدة، لم تكن تبدو على مستوى الدرجة الأولى في حدود الفهم اللغوي للفظه، ففي حدود الفهم اللفظي للصيغة القائلة إذا حزت خشبًا أو ماء ملكته ، أو الصيغة القائلة: اغسل ثوبك إذا أصابه ماء متنجس لا تفهم إلا حكم حيازة الخشب والماء وحكم الثوب إذا أصابه ماء متنجس، ولكن الصيغة على أساس الفهم الاجتماعي لها والأخذ بـ"مناسبات الحكم والموضوع" تكتسب ظهوراً في تعميم الحكم واتخاذ الخشب والماء في الصيغة الأولى، والثوب في الصيغة الثانية مجرد مثال للحكم العام.

وقد جاء في كتاب "فقه الإمام الصادق" قاعدة تعين حدود

الفهم الاجتماعي الذي يجوز في رأي "العلامة مغنية" الاعتماد عليه في استنباط الحكم من النص وتتلخص القاعدة فيما يلي:

إذا كان النص مرتبطاً بالعبادات فيجب فهمه على أساس لغوي ولفظي فقط، ولا يجوز أن يفهم على أساس ارتكاز اجتماعي مسبق.

فإذا جاء مثلا، إن من شك في عدد ركعات صلاة المغرب بطلت صلاته لا يمكننا أن نعمم الحكم لصلاة الظهر مثلا، لأن إبطال الشك للصلاة أمر مرتبط بالعبادة، ونظام العبادات نظام غيبي لا تحكم عليه الارتكازات الاجتماعية ولا صلة لها به، وأما إذا كان النص مرتبطًا بمجال حياتي اجتماعي من قبيل المعاملات فيجيء دور الفهم الاجتماعي للنص لأن للناس في هذا المجال ارتكازهم المشترك وذهنيتهم التي حددتها الخبرة والتعايش. فإذا وجد إلى جانب النص ارتكاز عام بديهي يضع للحكم حدوداً أوسع أو أضيق وفقًا لما يفهمه هذا الارتكاز من مصالح ومناسبات، أمكن الأخذ بالحدود التي يحدّدها الارتكاز وهو معنى الفهم الاجتماعي للنص وتحكيم مناسبات الحكم والموضوع.

أما المبرر للاعتماد على الارتكاز الاجتماعي في فهم النص فهو نفس مبدأ حجية الظهور، لأن هذا الارتكاز يكسب النص ظهوراً في المعنى الذي يتفق معه، وهذا الظهور حجّة لدى العقلاء كالظهور اللغوي لأن المتكلم بوصفه فرداً لغويًا يفهم كلامه فهمًا لغويًا،

وبوصفه فرداً اجتماعياً يفهم كلامه فهماً اجتماعياً، وقد أمضى الشارع هذه الطريقة في الفهم وتظل هناك أسئلة يجب أن تدرس في مجال أوسع من قبيل ما هو مدى العمومية التي يجب توفرها في الارتكاز ومناسبات الحكم والموضوع لكي تكتسب هذه المناسبات القدرة على التحكم في فهم النص؟ وكيف نستفيد من الارتكاز الاجتماعي مع أن الارتكاز ليس ثابتًا بل هو مختلف تبعاً للظروف الفكرية والاجتماعية؟

الفهم الاجتماعي للنص والقياس

وعلى ضوء ما تقدم يمكننا أن نميز بين الفهم الاجتماعي للنص والقياس الذي ثبتت حرمته في الفقه الجعفري، فإن الفهم الاجتماعي للنص لا يعدو أن يكون عملا بظهور الدليل، وحين نعمم الحكم مثلا ـ لغير ما ذكر في النص ـ لا نريد بذلك أن نقيس غير المنصوص على المنصوص بل نستند في التعميم إلى الارتكاز الذي يشكل قرينة. على أن ما ذكر في النص إنما جاء على سبيل المثال فيكون الدليل نفسه ظاهراً في الحكم العام.

المشكلة التي تُحل على هذا الضوء

وبالرغم من أني أتحدث الآن عن الفهم الاجتماعي للنص بتحفظ فإني أؤمن أن القاعدة التي وضعها شيخنا الحجة المحقق

"مغنية" لهذا الفهم الاجتماعي تحلّ مشكلة كبيرة في الفقه، وهذه المشكلة، هي : أن كثيرًا من الأحكام بُينت عن طريق الجواب على أسئلة الرواة ولم تُبين بصورة ابتدائية وبلغة تقنينية، والرواة إنما يسألون في الغالب عن الحالات الخاصة التي يحتاجون إلى معرفة حكمها فيجيء الجواب وفقا لحدود السؤال مبينًا للحكم في الحالة المسؤول عنها. فإذا اقتصرنا في استنباط الحكم من النص على الفهم اللغوي فحسب، كان معنى ذلك أن نجعل تلك الأحكام في أكثر الأحيان وقفاً على الحالات الخاصة التي مني بها السائل في حياته العملية وأبرزها في سؤاله، مع أننا قد نكون واثقين بأن بيان الأحكام على تلك الحالات الخاصة لم يكن في جميع الموارد نتيجة لاختصاصها بها، وإنما نشأ عن اختصاص السؤال بتلك الحالات، وأما إذا فهمنا النص فهما اجتماعياً فسوف نكون أقرب إلى واقع الحدود المحتملة لتلك الأحكام.

المصدر: رسالة الإسلام، العدد الثالث ، السنة الاولى ، ١٣٨٦هـ ، ١٩٦٦م. ص ٥٢ -٥٧.

إننا ننعى هذا العالم الرباني الأعظم لكل المسلمين لأنه لم يكن رجل طائفة بل كان رجل الدنيا والدين جميعًا، وللإسلام كله بمختلف مذاهبه وعلومه، وطوائفه وأفراده

الشيخ محمد محمد المدني المصري في نعي الامام البروجردي

مظاهر الشمول
في تشريع الصلاة

آمنة الصدر

(بنت الهدى)

إن من مميزات العبادات الإسلامية ومن أدلة تكاملها وانسجامها التام مع طبيعة الإنسان في حياته الدنيوية وشمولها لجميع خصائص كيانه ومقومات شخصيته في الوجود هو انفتاحها على مشاركة الروح والجسد في عملية الأداء وفسحها المجال لتفاعل الروح والجسد أيضًا مع الروعة اللامتناهية في العطاء، فلم تكن رسالة الإسلام لتفصل في عبادتها بين جهازين متلازمين يكمل أحدهما الآخر، ولم تكن أيضا لتهمل أحدهما على حساب الثاني أو لتحكم على أحدهما بالضمور من أجل أن ينمو القسم الآخر ويزدهر في مجال التربية والإعداد.

الإنسان خليفة الله في الأرض وخلافته هذه تؤهله لاستثمار جميع طاقات الكون الخيرة الصالحة، ولهذا فإن هذا الإنسان في حاجة إلى روح متبلورة خالصة يعيش بها في رحاب الله ويسبح بصفائها في عظمة ملكوته عزوجل فتصبح أنفاسه تهليلاً ونظراته تكبيرًا وخفقاته حمدًا وشكرًا ولكنه في حاجة أيضًا إلى جسم صالح يستجيب لما تمليه الروح ويساير ما ترسمه له معطياتها في الحياة ليتمكن من وراء ذلك أن يؤدي واجبه ويقوم بدور الخلافة

في ارض المادة بشكل متكامل، ولهذا فقد كان انسجام الروح والجسد في فرائض العبادات الإسلامية هو من خصائص شمول هذا الدين وصلاحية تطبيقه في شتى المجالات.

يبدو وضوح هذا الانسجام في عملية الصلاة، هذه العبادة التي كانت على المؤمنين كتابًا موقوتًا، إنها تحكى بحكمة التوقيت وطريقة الأداء، تحكى قصة الشمول بجميع خصائصها، ففي الوقت الذي كان من الممكن فيه أن يجمع التشريع بين الصلوات الخمس في بداية النهار أو يحصرها في نهايته مثلا فيتحتم على العبد أن يعيش ساعات نهاره من معطيات ساعة جمعت بين الفرائض، نعم مع إمكان هذا وزع التشريع الإسلامي الصلوات الخمس في أوقاتها رعاية لمتطلبات الروح والجسد ومواكبة منه لما تمليه طبيعة كل منهما.

في الصباح وبعد انقضاء ساعات النوم الطويل وفترة السبات العميق وعند انطلاقة نسمات الفجر العذاب وتفتح صفحة الأفق عن بسمة الصباح ينطلق النداء الإلهي ليهيب بالإنسان أن يغسل عن روحه آثار الكسل وينفض عن جسمه غبار الخمول ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ أما من الناحية الروحية فنحن نلاحظ أن الانطباعة الأولى من مستهل اليقظة من كل يوم لها أعمق الأثر في تأطير ساعات النهار، فالإنسان الذي يستقبل نهاره في روح مشرقة ونفس واثقة متفائلة.. هذا الإنسان سوف يبقى يجتر معطيات الهناء هذه خلال ساعات النهار مع كل

ما تحمل إليه تلك الساعات من مصاعب ومتاعب وآلام، والصلاة بكلماتها ودعواتها هي المعين الذي لا ينضب من العطاء وحسب الإنسان منها إيمانه بقوله: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. فالرحمة هي من أهم مقومات العدل والإحسان ولهذا فإن اسمها لكفيل ببعث الأمل إلى النفوس وكيف بتلك الرحمة إذا كانت ربانية؟ رحمة القادر المقتدر والرحمن الأوحد.

الإنسان أيضًا بطبيعته ضعيف وهو يستشعر بالحاجة إلى من يسنده ويمده بأسباب العون ليطمئن إلى وجود قوة: تشد ازره وتحميه فان إيمان هذا الإنسان بمعونة الله والركون إلى كنفه لهو جدير في أن يمده بشحنة هائلة من الثقة والاطمئنان لشعوره بأنه يركن إلى حصن منيع وحمى قوي مكين.

أما الناحية الصحية لهذا التوقيت فإن أعصاب الإنسان وخلايا جسمه تحتاج إلى نوع من الحركة الرتيبة لتستعيد فترة نشاطها بعد فترة الركود، وقد قال أحد أساتذة التربية البدنية بأنه ينصح الراغبين في التكامل الجسمي بإتباع رياضة بدنية لمدة ربع ساعة عند الفجر من كل نهار، ثم إن ما سبق الصلاة من طهارة ووضوء لهو أروع تعقيم للعين والأنف والفم وأهم مغذ لمسام البشرة ومنشط لجلدة الجسم الخارجية، أفليس من المؤسف أن يخسر الإنسان المسلم استغلال هذه النعمة فيقضي فترة الصباح في نوم ثقيل يعطل حركة حياته اليومية ويشل بالتدريج حركة جسمه وروحه معًا.

ثم نقف بعد هذا عند توقيت صلاة الظهر والعصر وأثرها الروحي والجسمي في حياة الإنسان فهو بعد ساعات طوال من الجهد والعمل وخوض غمار الحياة بكل ما تزخر به حياته من ألوان وأشكال وما تنطوي عليه من أزهار وأشواك، إنه ليصبح في حاجة ماسة إلى عودة نحو مطلع النور ومصدر الهدوء والأمان ويصبح في حاجة أيضًا إلى يقظة جديدة تشده نحو واقع وجوده وتفهمه من جديد بأنه خليفة الله في الأرض، وليس بأداة ميكانيكية تعمل في المادة وتشقى من أجل المادة. فهو مكون من جسم وروح ولكليهما عليه حق، ولهذا فإن فترة صلاة الظهيرة والعصر تعطي للإنسان شحنة جديدة من القوى الروحية وتكون له بمثابة فترة استراحة جسمية إجبارية في الوقت نفسه أنها فترة تذكرة، تذكر الإنسان بعبوديته المطلقة لله بكل ما تحمل تلك العبودية من معاني الانقياد الكامل والصهر الحقيقي في بوتقة الإيمان: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ .

ثم وفي نهاية اليوم.. وعند استقبال الليل بظلمته وسكونه، وعندما يودع الإنسان حياة الصخب والنصب والأخذ والعطاء ليسكن إلى دنيا الغيبوبة في عالم السبات فيلقى قياده أمام غلبة النوم ويركن إلى استسلام عميق عند ذلك يصبح في حاجة إلى طاقات جديدة يغالب بها فتور الجسد ويصارع بزخمها عطل الروح والفكر بعد أن خاضا غمار أمواج الحياة طيلة نهار كامل، إنه في حاجة إلى وقفة جديدة تحدد له الطريق وترسم له المعالم التي

تجنبه الضياع فهو قد ينسى أو يتناسى، وهو قد يجهل أو يتجاهل، واستمرار ساعات النسيان وتعاقب فترات الجهل يشكلان خطرًا كبيرًا في حياة الإنسان الدنيوية والأخروية: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

ثم إنه في حاجة أيضًا إلى شحنة من الاطمئنان النفسي تسلمه إلى نومة هادئة وأحلام سعيدة، والصلاة هي من أهم العوامل التي تسبغ على صاحبها الأمان والاطمئنان: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

هذه هي بعض ملامح حكمة التوقيت ومراعاتها لمصلحة الروح والجسد، ثم إن الصلاة بأعمالها وواجباتها تشترك فيها الروح والجسد بشكل متلازم، ولهذا فان الإنسان عندما يتوجه بصلاته نحو الله يشعر أن كل ذرة في كيانه مندمجة مع عملية الصلاة، مشاعره وأحاسيسه، أعضائه وجوارحه كل هذه مجتمعة في نقطة واحدة لتنطلق منها في رحاب الله.

﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا، وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾

المصدر: رسالة الإسلام، السنة الخامسة، العدد ٩ ١٠، رجب الحرام ١٣٩٢هـ، أيلول ١٩٧٢م.

نكسة ٥ حزيران
أسبابها ونتائجها

مهدي الحكيم *

إن ما حدث خلال الأيام الخمسة العاصفة والنتيجة المأساة التي انحسرت عنها، والتي ستكون ـ عندما يكتب تاريخ هذه الفترة ـ نقطة من ابرز نقاط التاريخ الحديث للمسلمين العرب، ينبغي أن يكون حافزاً لنا على القيام بمراجعة شاملة إلى الظروف والملابسات التي جعلت من النتيجة المأساة قدرنا المحتوم.

إن ما حدث ببساطة كان نتيجة خطأ ما، ولكن الكلام في تحديد نوع هذا الخطأ قد يكون في رأي الرجل العادي ذي التفكير السطحي، وبعض القادة العسكريين، أنه نتيجة خطأ عسكري يقوم على سوء تقدير للموقف العسكري الفعلي للعدو.

ولكن لنا في تحديد نوع الخطأ رأي آخر، فنحن نعتقد بأن ما حدث كان نتيجة لخطأ أكبر وأفدح، وما كان لأي خطأ

---

* - آية الله السيد مهدي الحكيم نجل الإمام الراحل السيد محسن الحكيم، وهذه ورقته التي قدمها عن النكسة إلى مؤتمر العالم الإسلامي المنعقد في عمان بتاريخ ١٦ -١٠ -١٩٦٧.

عسكري أن يؤدي إلى ما حدث لولا الأخطاء الكبرى التي قام عليها وجودنا الفكري، ونظامنا التربوي، ومناهجنا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

كل أمة تواجه تحديات تتفاوت في أهميتها بتفاوت طموح الأمة، وتختلف باختلاف ظروفها هي وظروف أعدائها فالتحدي إذا من لوازم وجود كل أمة طامحة إن لم يكن من لوازم وجود كل أمة على الإطلاق ليس مهما، وإنما المهم هو نوعية ردود الفعل التي تنعكس على الأمة نتيجة للتحدي. وقد واجه المسلمون في العصر الحديث التحديات الكبرى التالية:

١ـ الاستعمار الغربي.

٢ـ التخلف الفكري.

٣ـ الفقر الناتج عن سوء توزيع الثورة وتخلف وسائل الإنتاج.

٤ -إسرائيل.

ونحن نريد أن نمر سراعًا في تحليل ردود الفعل التي انعكست على واقع الأمة نتيجة هذه التحديات باستثناء موضوع إسرائيل فسنتحدث عنه بشيء من التفصيل.

١ـ الاستعمار الغربي:

تعرف المسلم العادي على الحضارة الحديثة من خلال قوتها

المادية متمثلة بالاستعمار الغربي، بعد أن هيأته عهود طويلة من الحكم الأسود المخالف لأحكام الإسلام لقبول هذا الاستعمار أول الأمر بما غرست تلك العهود في قلبه وعقله من إيمان بأنه لا يقدر عن طريق جهده الخاص أن يغير واقعه ويحسن ظروفه.

وقد بقيت هناك حقيقة واحدة يدركها المسلم العادي بعفوية وبساطة وهي: إن هذا الاستعمار يمثل قوة مجافية للإسلام، وعلى ضوء هذا الإدراك انبعث لكفاح الاستعمار ممثلا في جيوش الاحتلال، وقد استند قادة المسلمين في كفاحهم ضد الاستعمار إلى الروح الدينية، واستثمروها إلى المدى الذي كانوا يحسنون أن يعملوا في نطاقه، ويدركوا أبعاده.

وقد اضطرت القوى الاستعمارية واحدة بعد الأخرى أن تخرج بعد أن تبين لها بوضوح استحالة استمرار وجودها بالشكل التقليدي في محيط بشري معاد لها، ويجعل مصالحها الحيوية معرضة لخطر مستمر.

ولكن القوى الاستعمارية لم تخرج إلا بعد أن خلفت وراءها مشكلات خطيرة نذكر فيما يلي أكثرها خطورة:

أ - إنشاء كيانات ثقافية للمسلمين تقوم على فكرة (القومية) فعملت على إحياء التاريخ الجاهلي لكل جماعة عنصرية مسلمة لإعطاء هذه الجماعات شخصيات تاريخية

وحضارية (وان كانت مصطنعة) منفصلة عن شخصيتها التاريخية والحضارية التي جاءتها من قبل الإسلام ومن قبل كونها تشكل جزءاً من الأمة الإسلامية.

ب - تكوين فئة من المثقفين على المناهج التي أرادها الاستعمار وخطط لها في العالم الإسلامي، ولُقّن هؤلاء المثقفون معلوماتهم ومناهجهم الفكرية وفقاً للحضارة الغربية، ولمفاهيمها عن الكون والحياة والإنسان. وقد تسلّم كثير من هؤلاء بعض مقاليد السلطان في كل بلد إسلامي خرج منه الاستعمار بقواته المنظورة، فسيطروا بذلك على قسم كبير من مقدراته. مارسوا حكمه، ووجهوا سياساته التربوية والاقتصادية والاجتماعية. وقد اتهم هؤلاء الحاكمون شعوبهم بالتأخر والجهل والرجعية، وتخيلوا أنفسهم وكأنهم يقومون بمهمة تاريخية، فاستخدموا القوة التي يملكونها لإرغام شعوبهم على إتباع طريقتهم ونهجهم، الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى إيجاد هوة عميقة الغور بين الحاكمين والمحكومين، وأوجب أن يمثل الحكم في نظر الأمة دور المتهم دائما، فهي تحاكمه في استمرار وتدينه باستمرار.

٢ -التخلف الفكري:

كان من نتائج انفتاح العالم الإسلامي على الحضارة الغربية

من خلال الشكل المادي لها متمثلا بالاستعمار، وما خلف ذلك من اندهاش مؤقت أن ساد الاعتقاد لدى كثيرين بأن الغرب متفوق فكريًا على الشرق الإسلامي وأن الحضارة الغربية أكثر أصالة من الحضارة الإسلامية، لأنها حققت نتائج ملموسة أكثر نجاحًا، ومن ثم فإن المفاهيم والمبادئ التي تقوم عليها هذه الحضارة ينبغي أن تكون أصح وأحرى بالقبول. وقد ساعدت الحركة التبشيرية، باعتبارها تنتسب إلى المستعمرين، على ترسيخ هذه الأوهام معطية لها بعدًا دينيًا جعل الإسلام في موقف المتهم، وأدين من قبل حركة التبشير بأنه هو المسؤول عن تخلف المسلمين ولسنا في حاجة إلى القول بأن الاستعمار استغل هذه الأوهام وساندها بكل ما يملك من وسائل.

وقد دخل التعليم الحديث ـ وفق المناهج الغربية ـ إلى العالم الإسلامي في ظل الاستعمار الغربي وصاغت الأجهزة الاستعمارية مناهج التعليم بشكل يوجب تحطيم القيم الروحية، والأخلاقية الإسلامية في عقول الأجيال المسلمة الناشئة، وتشويه التراث الحضاري للمسلمين، رافعة في مقابل ذلك كله القيم الغربية في الفكر والعمل والمبادئ الحضارية الأوربية.

وقد تابع حكام ما بعد عصر الاستعمار الظاهر المباشر هذا النهج ولم يفرقوا، عن جهل أو عن سوء نية، بين إنسانيات

الحضارة، وتكنولوجيتها، بين مضمونها الروحي والأخلاقي ومظاهرها المادية، ولذا فلم يدركوا ـ أو لم يريدوا أن يدركوا ـ أن العالم الإسلامي إذا كان بسبب فساد الحكم فيه، ومن ثم ابتلاؤه بالترف، ومن ثم فَقْد مؤسساته المتماسكة وسقوطه في هاوية الحروب الأهلية، ومن ثم فقده للمناعة، وانهياره أمام الكارثة المغولية.. إذا كان بسبب ذلك قد فقد قدرته على متابعة تقدمه في التطبيقات التكنولوجية للمبادئ الفكرية، فإنه لم يفقد المضمون الروحي والأخلاقي، وأن الإصلاح الذي كان يجب أن يحدث في الجانب التربوي هو التركيز على إنسانيات الإسلام، وإعطاء الأمة مناعة ضد الغزو الأوربي الفكري، مع الأخذ بمناهج العلوم التطبيقية. لم يدركوا أو لم يشاؤوا أن يدركوا هذه الحقيقة البسيطة فتابعوا المناهج التي تعلّموا على وفقها.

وقد كان من نتائج متابعة هذه المناهج أن تعرض كثيرون من المثقفين للضياع الديني وفقدوا القدرة على مقاومة تيار الترف والانحلال الخلقي الذي تميزت به الحضارة الغربية في هذا القرن، وغدا المثل الأعلى لدى أكثر الناس هو تحقيق هذا الترف وهذا الانحلال في حياتهم الخاصة.

ثم كان أن امتدت أيدي الحاكمين خلال ذلك إلى التشريع الإسلامي في الحياة العامة والخاصة فأزاحوه في معظم المجالات،

واستوردوا في مقابل ذلك أنظمة للمجتمع مزيجة من الأنظمة الاوربية المتعددة، وغدا القانون الغربي - بما يقوم عليه من مفاهيم فكرية مستمدة من الحضارة الغربية - هو الذي يحكم مجتمعنا.

وبقي الإسلام إلى عهد قريب محصورًا ضمن نطاق الأحوال الشخصية، حتى تعاظم المد الكافر فأزاح الإسلام وتشريعاته - في كثير من البلاد الإسلامية - حتى عن هذه المنطقة الضيقة من حياة الفرد المسلم، وغدا المسلمون يساسون وتصاغ حياتهم الشخصية والعامة وفقًا لمبادئ وقوانين بعيدة عن الإسلام تمام البعد، هذا مع محافظة الدولة على بقاء اسم الإسلام دينًا رسميًا للدولة.

وقد كانت هذه التحديات في الثقافة والاجتماع والتشريع سببًا في ردود فعل متفاوتة الشدة لدى القادة الروحيين الذين أدانوا هذه المناهج بالمروق والانحراف.

ولقد نتج عن الأخطاء المتعمدة والعفوية التي جاءت عن طريق موقفنا الخاطئ أساسًا من التخلف الفكري عدة مضاعفات أهمها:

أ. عمق الشعور لدى الرأي العام بأنه محكوم بفئات من الناس أكثرها غريبة عنه، وتمثل أفكارًا ومناهج مخالفة للعقيدة التي يؤمن بها.

ب -نشوء فئة من المتعلمين على المنهاج الغربي غدت قاعدة

فكرية للأفكار والمناهج المنافية للإسلام.

جـ -عدم قدرة هذه الفئة على التعرف على هموم الناس العاديين ومشاكلهم، ومن ثم معالجتها بالطريقة المناسبة لعقائدهم ومثلهم العليا، وذلك لأنها تعيش في مناخ فكري غريب عن ثقافة الجماهير وعقائدها.

د -شيوع الانحلال الخلقي والترف مما سبب رخاوة المجتمع، وأفقده المناعة اللازمة لمقاومة التحديات، والقدرة على تبديل موقفه المتخاذل أمام تحديات وقوى الآخرين المعادية.

هـ - كانت لدى المجتمع قضية كبرى يحيى عليها ويقتحم الموت بشجاعة من أجلها وهي (الإسلام) وقد سببت جميع الأوضاع المذكورة ضعف هذه القضية وفقدانها الكثير من قدرتها على التأثير في الجماهير.

٣ - الفقر الناتج عن سوء توزيع الثروة وتخلف وسائل الإنتاج:

كان مجتمع ما قبل عصر الاستعمار - بحكم كونه زراعيًا، وبسبب عدم التطبيق الصحيح للمناهج الإسلامية - يعاني من الفقر ومن سوء توزيع الثروة. ومع أن الاحتكاك بالحضارة الغربية واقتباس الأساليب الحديثة في تنمية الثروات الطبيعية قد زاد من الثروة العامة نوعًا ما، إلا أنه لم يساهم إلا بجزء ضئيل في رفع

مستوى معيشة الشخص العادي. والعامل المهم في ذلك يعود إلى أن حكام ما بعد عصر الاستعمار كانوا في الغالب صنايع للمستعمرين، فمكنوهم من نهب ثروات البلاد واستغلالها لحسابهم الخاص، ولم تستخدم هذه الثروات في تنمية الدخل الفردي، ومن ثم فلم تساهم مساهمة تذكر في رفع مستوى المعيشة، بل على العكس ساهمت في انخفاض مستوى المعيشة لدى فئات كثيرة من الناس، لأن نمو الثروات العامة نتج عنه ارتفاع في تكاليف المعيشة لم يصاحبه ارتفاع في الدخل الفردي.

وقد أوجد الاحتكاك بالغرب . حاجات جديدة وفتح أبوابًا للإنفاق لم يستطع أكثر الناس التمتع بها لعدم قدرتهم على تنمية دخلهم، بما يوازي التكاليف المرتفعة والحاجات الجديدة، فنتج عن ذلك أن تكوّن لدى كثير من الناس شعور بالاضطهاد والظلم. وقد كان هذا الشعور حافزًا مهما على التغييرات الكبرى التي حدثت في البلاد الإسلامية، واشتداد ساعد الحركات الاجتماعية المناهضة للرأسمالية الغربية، تلك الحركات التي لم يكن لدى روادها الإدراك الواعي للإسلام كنظام يمكن الاعتماد عليه في معالجة شرور الرأسمالية، فجاءت حركاتهم تحمل في مضمونها فكرًا غريبًا إلحاديًا ونظرة مادية صماء، تستبعد كل القيم الروحية والأخلاقية، وتتنكر لكل المثل العليا.

وأسفر الحكم الجديد في بعض البلاد الإسلامية، وفي ظل هذه التغييرات الجديدة عن وجهه، وإذا هو حكم ضال منحرف يسخر من الإسلام وتشريعاته ونظمه، ويدعو علانية إلى رفضها والتخلّي عنها. وغدا اسم الإسلام يثير الذعر والتقزز والشبهات لدى أكثر الأوساط الحاكمة في العالم الإسلامي، وعلى الخصوص في العالم العربي.

حاول الحكام الجدد، وقواعدهم الفكرية أن يكوّنوا لدى الجماهير عقيدة جديدة تقوم على أنقاض الإسلام، فبشروا بالاشتراكية عقيدة في بعض المجتمعات، وبالقومية ذات المحتوى الاشتراكي في بعض المجتمعات الأخرى، بينما بقيت بعض المجتمعات الإسلامية ذات الأنظمة التقليدية تتمسك بالقومية الخام عقيدة تستخدمها في مقابل الدعوة إلى الإسلام، وفي سبيل إيجاد رباط معنوي بين الجماهير بعد أن فقد الرباط الديني تأثيره الفعال بسبب ما وجه إليه من هجمات وما تعرض له من تحريف وتزييف.

وبالرغم من التخريب الهائل الذي تعرض له المجتمع ـ بسبب هذه الدعوات الغريبة ـ في تقاليده وعقائده وأخلاقياته واقتصاده واجتماعه، فإن هذه الدعوات لم تحقق للفرد العادي شيئًا ذا قيمة من وعودها المعسولة في تحسين مستواه المعيشي. بل بقيت الكثرة الساحقة من الأشخاص العاديين في نفس مستواها المعيشي السابق، وانخفض المستوى المعيشي لكثير من الفئات الموسرة بسبب

المناهج الجديدة التي لم تساهم أبداً في زيادة الإنتاج، بل أحدثت رد فعل نتج عنه انخفاض الإنتاج في قطاعات كثيرة أبرزها الزراعة، ولم تساهم أبدًا في عدالة التوزيع بل بقي توزيع الثروة الناتجة على حالة الأول تقريبًا.

لقد نتج عن الأخطاء التي ارتكبت في معالجة الفقر وسوء توزيع الثروة.

أ. شيوع الإلحاد في أوساط واسعة من المثقفين وشيوع الشك في القيم الروحية في أوساط أخرى.

ب - عمق الهوة التي تفصل بين الرأي العام والحاكمين في كثير من البلاد الإسلامية نتيجة لشعور الرأي العام أكثر فأكثر بأنه محكوم بنظام معاد للإسلام الذي يعتقده ويؤمن به.

جـ -غلو الحكام القائمين في بعض البلاد الإسلامية في محاربتهم للإسلام بعد شعورهم بأنه يشكل عقبة صعبة أمام الأفكار المنحرفة الضالة، والمناهج الجديدة المستمدة من هذه الأفكار.

د -تعاظم تيار الترف وإيثار الحياة السهلة، والرغبة العارمة في اللهو المحرم نتيجة الفراغ الداخلي لدى الفرد وشيوع الانحلال الخلقي بصورة أكثر عمقًا وامتدادًا مما كان في أي وقت مضى*.

---

* - بعد ذلك يفصّل السيد الحكيم الحديث في ظاهرة إسرائيل والموقف منها. نكتفي بهذا القدر ليكون المقال متناسبًا مع المجلة، وننشر حديثه عن فلسطين في العدد القادم بإذن الله.

يا ظلال الإسلام
واقعة بدر

محمد حسين فضل الله *

والتفتنا، وقيل بدر، نخيلات وبئر وناقة وبعير هي بدر، ومرّ يلفحني الصمت وتمتد في مداه العصور ها هنا كانت البساطة في الإيمان، كانت عقيدة ونذير وقليل قد استنار هداهم بهدى الذكر واستنار الشعور

* * *

قيل بدر، وعشت في خطوات الدرب أمتصّ وحيه وهداه تزدهيني الرؤى تزاحم في قلبي كما عاش في الصباح سناه ها هنا كان، يا لزهو جريد النخل في الفتح يا لخصب جناه ها هم البائسون يفتتحون النصر، يرعون فجره وضحاه

* * *

ها هم البائسون، يحيون، ينسابون في الدرب رحمة وسلاما عاشت الحرب في زنودهم السمراء نوراً يمزق الإظلاما همّهم: أن تعيش بالحب دنياهم ، وتقتاد ـ للسلام ـ الأناما ويمرّون في الليالي الحزينات، على الأفق، رقّة وابتساما لم يثرهم أن السيوف ظماء لدم الثأر في خطى الشهداء

---

* - العلامة المفكر الإسلامي المعروف.

أو حـنين إلى الملاحـم تحكـى للبطـولات قصـة الأنبيـاء
أو نـزوع إلى الغنـائم والأسـلاب، والمـال في نعـيم الثـراء
أو غرور تزهو به الذات كبرًا: أنها في الطريق نحو العلاء

* * *

لم تثرهم طبيعة الأرض.. نجواها.. لذاذات شهوة خرساء
كان خطو التاريخ خلف خطاهم يتهادى في موكب الأشذاء
كلما هومت على القمم البيض سرايا العقيدة السمحاء
أطلعَ الدربَ للفتوح سرايا تكتب النصر باليد البيضاء

* * *

هـا هـم البائسـون: مـاذا يريـدون؟ أغـزوًا، أشـهوَّة للـدماء
إنهـم هـا هنـا، يشـيرون للعـالم، أنـا هنـا دعـاة هنـاء
ارتكزنـا نفجـر الصخر ينبوعًـا، نـرشّ الربيـع في الصحراء
نبعث الصحو في العيون التي أثقل أجفانها دبيب الفناء

* * *

إتركونا نطهّر الروح، نحمي يقظة النور من وحوش الأنام
ودعونـا نحـرر الكـون مـن كـل كيـان، لا يـنحني للسـلام
نـرفض الظلـم، نحمـل العـدل وحيًـا للأسـارى لكـل قلـب دام
للحيارى الذين يجرون في التيه، يتهيون في دياجي الظلام

* * *

وتمـادى الطغيـان في عـزة الإثـم، مـدلاً بنفخـة الكبريـاء
من أولاء الذين عاشت مع التوحيد أرواحهم بوحي الضياء

من هم؟ أنهم أراذلنا الأدنون، ماذا هل جُنّ حكم القضاء
أترانا، نحني الرؤوس نغض الطرف عن زهو ثورة الفقراء
أترانا نغضي عن الفكر، يجتاح تقاليدنا، ومجد علانا
كيف نرضى أن تستحيل خطى الأجداد فينا ضلالة وهوانا
أن تعود الأصنام صرعى ويغدو قدس أقداسنا ذليلاً مُهانا
أن يموت التاريخ منّا لنحيا حاضرًا يملأ المدى إيمانا

* * *

نحن نحن الأسياد، من ذا الذي ينزع عنّا سيادة الأجيال
أي فكر، هذا الذي يدعى الوحدة بين الأشراف والأنذال
أي وحي هذا الذي جعل الأرباب ربا ذا حكمة وجلال
ما سمعنا بكل هذا الذي نبصره اليوم في السنين الخوالي

* * *

وتنادى الطغيان، يا صاعقات الليل يا موت يا جنون العذاب
أرعدي، ابرقي، اثأري من دعاة النور، ثوري على نداء الصواب
وتهاوت سياطهم تلهب الأجساد، تهوى على بقايا الشباب
وتعاوت كلابهم تنبح النور، وقد فاض في الربا والشعاب

* * *

أَحَد ربّنا، فمن يخنق الشعلة فينا من ذا يسدّ السبيلا
أحد ربنا، نقدس نجواه، نناجيه بكرة وأصيلا
إنه حبنا هوانا الذي نهوى، هدانا إذا فقدنا الدليلا
عذِّبونا، ما شئتم فعذاب الحبّ عذب وإن أضاع العقولا

* * *

ومضى البائسون، يحتضنون الوحي دينًا، وغاية وكفاحا
ربنا: إننا هنا يأكل القيد رؤانا ويخنق الأرواحا
نحتسي الظلم والعذاب ـ ونزهو اننا في هواك ـ نحسو الجراحا
ربنا: هب لنا انطلاقتنا البيضاء، في الفجر، يقظة وسماحا
قيل بدر، والريح تصهل في البيد وصوت التاريخ في جانبيّا
إنهم ها هنا، كأن خطاهم وصليل السيوف في مسمعيّا
كل تكبيرة على الرمل نصر يتهادى مظفّراً مهديّاً
وعلى أسم التكبير يا كبرياء الحق، هلى على الجوانح ريّا

* * *

ها هم البائسون، عادوا يجرون، مع الدرب، بؤسهم في عناء
يقطعون المدى خفافًا إلى الفجر بروح الرواد والأمناء
كل أحلامهم إذا انسابت الأحلام، أن يبدعوا نشيد السماء
أن يعيشوا لله، للنفحات البيض من لطف وحيه المعطاء

* * *

يتحدّون بالعقيدة والإيمان جيشًا يعيش للإلحاد
يحمل المال والسيوف التي تنذر بالرعب، وهي في الإغماد
غير أن العقيدة البكر ثارت تصرع البغي في ضمير الأعادي
وترينا طليعة الحق ترعى ثورة الحق بالهدى والرشاد

* * *

حملوا العبء، وانبروا في الطريق الوعر لايملكون حتىالسلاحا

حسبهم أنهم يعيشون طهر الجرح، إن زفت الحروب الجراحا
ويموتون والشهادة لحن يئد الحزن والأسى والنياحا
حسبهم أنهم طليعة فتح لم تزده الحياة إلا انفتاحا

* * *

وآفاق النبي يدعو، وفي القلب حنان، وفي الشفاه ابتهال
رب نحن الظمأ نهفو إلى الينبوع في القفر وهو ماء زلال
نتمنى أن تلتقي في هدانا من أياديك نفحة وجمال
ولنا في الطريق، إن راعنا نجاوى يثيرهن السؤال

* * *

رب: إنا طليعة الفتح في دربك، رواد فجرك الوضاح
موعد النور في نجاواك حلم الغد، في ملتقى السنا اللماح
رب: أما تشاء لنا النصر تشمخ في ذرانا مواكب الإصباح
بين وحي يهدي، وفتح يثير الأفق في موكب الهدى والسماح

* * *

وإذا شئت أن تعيش مع الإنسان للحشر فتنة الأوثان
ويظل الإيمان يعثر في كل طريق، بدعوة الشيطان
فليكن ما تشاء، نحن صدى وحيك نحيا بلفته الرضوان
رب: إن تهلك الطليعة لا تعبد، فمنها انطلاقة القرآن

* * *

.. وأطل النداء.. أنى قريب من دعاء الإيمان في كلّ قلب
ليكن للهداة في موكب النصر نشيدٌ يعيش في كلّ درب

لـنكن للطلائـع الخضـر أحـلام الفتوحـات في انطـلاق وحـب .. ومع النصر رددت شفة الهادي صلاة الخشوع.. شكرك ربي

* * *

قيـل بـدر: ولا يـزال لـدى التـاريخ منهـا مواسـم وعطـور يجتليهـا عنـد الكفـاح بـروح يزدهيهـا ـ بوحيـه ـ التكـبير ويـثير السـماء في سمـر الإبطـال منهـا مواقـف وصـقور ويمد الحياة ـ بالصور الحسناء ـ فيها التمثيل والتصوير

* * *

صوتنا صوت دعوة، عاشت الأحلام من أجل وحيها ونداها واطمأنـت إلى هواهـا سـرايانا فعشـنا علـى رفيـف هواهـا وسـنبقى نـردد الصـوت حتـى تتلاقـى الحيـاة في نجواهـا وتعيش الأسماع للنغمات الخضر، في زهوة الذرى ومداها

* * *

دورنا: أن نحـرك الصوت في الأفق ليبقى معلقًا في الفضاء باحثًا في المدى عـن الأُذن الظمـأى إليـه، في لهفـة الإصـغاء عـن كيـان يعـيش في قلـق الحـيرة، بحثًا عـن فكـرة عصـماء عن غدٍ يحضنُ الهدى، إن تخلّى حاضر الجيل عن نداء المساء

* * *

يا ظلال الإسلام: هل يملك المرء ـ لا حلامه العذاب ـ خلودا خطأ العمـر: إننـا لا نـرى في الـدرب مهمـا اسـتطال إلا ورودا فنعـيش الحيـاة غفـوة حلـم يتهـادى مرنحـا غرّيـدا

ونعاني، إذا تهاوت أمانينا، على الشوك واستحالت جليدا

* * *

سنة الله في الحياة، ربيع وخريف، وفرحة وعزاء
وصباح تحيى بمولده الدنيا، وتشدو، لفجره، الانداء
ومساء تخيّم الظلمات السود في أفقه، ويضرى العناء
وانطلاق مع المنى، وقيود، تخنق الأمنيات أنّى تشاء

* * *

تلك دنياك موعد للذاذات، ودرب للطيبات الغوالي
غير أنا، قد نستفيق على الآلام تجتاح لذة الآمال
في دروب لا تستريح لها الغاية عبر الإخطار والأهوال
وترينا في كل خطوة فكر شبح اليأس في جحيم الخيال

* * *

تلك دنياك فانطلق في رحاب العمر لا تأس إن خسرت الرهانا
لا تَدَعْ للظلام كل لباناتك إن خيم الضباب ورأنا
خذ من الدرب عبرة العمر، لا تبق لتشكو مع الحياة الزمانا
إن من يقطع الطريق شكاةً سوف يُغرى بخطوة الحدثانا

المصدر: رسالة الإسلام السنة ٣، العدد ١،٢، ١/رمضان/١٣٨٨، ١٩٦٨/١١/٢٠.

وثائق

هذه الوثائق تعبّر بمجموعها عن نشاطات العلامة العسكري في المجال العلمي والثقافي والاجتماعي وفي مجال ارتباطه بالساحة العلمية والجامعية العربيّة ننشرها لإكمال الصورة عن العلامة الراحل رضوان الله تعالى عليه.

الوثيقة (١) علاقات جامعية

من وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة إلى سيادة عميد كلية أصول الدين الكرادة الشرقية . بغداد العراق عن طريق وزارة الخارجية. الرباط في ١١ حزيران ١٩٦٨، الرقم ١٣٢٨

السلام عليكم ورحمة الله

أتشرف بأن ابعث إليكم هذه الرسالة لأعرض عليكم مشروعًا جليلاً يدعو صاحب الجلالة ملك المغرب المعظم الحسن الثاني، ونحن مطمئنون سلفاً إلى الترحيب به وتأييده من طرف رؤساء الدول الإسلامية متى عملوا به، ومن طرفكم شخصياً.

ذلك لأن الظروف التي يجتازها العالم الإسلامي اليوم تضطره للعمل على بعث الثقافة الإسلامية وتوجيهها، فقد ظل المسلمون في عهدهم الأخير يعملون دون وحدة وتنسيق مما يشتت جهودهم ويحرف اتجاهاتهم حتى أصبحوا يعيشون في فراغ

تنتهبهم الثقافات الأجنبية ولا تظهر ثقافتهم الأصلية بينها، ولذلك اتجهت أنظار المفكرين المسلمين اليوم إلى الاهتمام بإحياء التراث الإسلامي وتنمية الثقافة الإسلامية المعاصرة، ولن يكون ذلك مجديًا إلا إذا أتجه العمل البناء في إطارات تعمل بتخطيط وهدف واضح فتنشر الثقافة الإسلامية، وتقوي وعي الشعوب بدعوة الإسلام الإنسانية.

والمسلمون اليوم وهم يؤلفون زهاء الربع من سكان العالم، ويتوزعون بين القارات تجمعهم عقيدة واحدة وأيدلوجية إنسانية ورابط فكرية وتراث مشترك، ودستور قرآني يوحد بينهم، هم في حاجة إلى وحدة ثقافية تضطلع بها المؤسسات التربوية والجامعات والمعاهد، وفي حاجة إلى توحيد جهودهم الثقافية وتوثيق عرى التعاون الجامعي لبلورة الثقافة الإسلامية وإحياء التراث الإسلامي ومقاومة الغزو الفكري والانحراف المذهبي، ولعل الوسيلة الأولى لتحقيق هذا الهدف هي تكوين رابطة بين الجامعات الإسلامية على غرار جمعيات الجامعات التي ترتبط فيما بينها بوحدة جغرافية أو بوحدة ثقافية أو وحدة دينية كجمعية الجامعات التي تدرس بالفرنسية أو جمعية الجامعات الأفريقية أو جمعية الجامعات الكاثوليكية بالإضافة إلى جمعية الجامعات الدولية.

فباسم جامعة القرويين العتيقة الخالدة التي هي أول جامعة

في العالم، نظرًا لكونها تأسست سنة ٢٤٥ هجرية موافق ٨٥٩ ميلادية أستدعيكم لدراسة تأسيس جمعية الجامعات الإسلامية حيث تناقش وثيقة العمل وقوانين الجمعية وتنسيق الأعمال تحقيقًا لهذه الفكرة، كما أستدعي رؤساء الجامعات الإسلامية الزيتونة بتونس، وجامعة ليبيا الإسلامية، وجامعة الأزهر الشريف، وجامعة المدينة المنورة، وكلية الشريعة في مكة المكرمة، وكلية الشريعة في سورية، وكلية الشريعة بباكستان، وكلية الشريعة بأفغانستان، وجامعة الفلاح في كراتشي، وجامعة عليكرة الإسلامية في الهند، والجامعة الإسلامية الاندونيسية، ومعاهد الدراسات الإسلامية العليا في بغداد، والجزائر، وبيروت، والسودان، وإيران، وعمان، ونيجيريا، والصومال، وتركيا، الزنجبار، واستدعي في نفس الوقت ملاحظين من كبار علماء العالم الإسلامي.

وسيكون من بين اهتمامات الجمعية الموضوعات الآتية:

١ - دراسة مناهج التعليم العالي في الجامعات الإسلامية.

٢ -تكوين أساتذة التعليم العالي الإسلامي.

٣ -تبادل الخبرات والمناهج والأساتذة والمحاضرين والطلبة.

٤ - الاعتراف بالشهادات ومعادلاتها.

٥ - تأسيس مركز الأبحاث الإسلامية وإحياء التراث وإحداث مجلة إسلامية في مستوى يناسب تطور العصر.

٦ -تعليم اللغات الإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية.

٧ - تنظيم الدعوة إلى الإسلام.

ونرجو منكم كذلك ان تتفضلوا بموافاتنا بما ترونه مفيداً من ملاحظات على هذا البرنامج، حيث ننوي على ضوء اقتراحاتكم إعداد مشروع ميثاق تأسيس للجمعية لمناقشته في الاجتماع الذي سيحدد فيما بعد.

وسيعقد الاجتماع التأسيسي بمدينة فاس، مهد جامعة القرويين، راجين منكم أن تتفضلوا بقبول المشاركة المبدئية حتى تكونوا من الأعضاء المؤسسين على أن يحدد للاجتماع موعده فيما بعد.

وفي انتظار جوابكم الكريم ـ تقبلوا مع عبارات ودنا فائق الاحترام.

وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة

المصدر: رسالة الإسلام، العدد ٩ - ١٠، جمادى الأولى ١٣٨٨هـ، آب /١٩٦٨م.

وثيقة (٢) جولات تقريبية

سفر رئيس الجمعية للقاهرة:

سافر السيد رئيس الجمعية، وعميد الكلية الحجة السيد مرتضى العسكري ... إلى القاهرة بتاريخ ١٠ صفر ١٣٨٨ بقصد الاطلاع على أوضاع الدراسات الإسلامية، في الأزهر الشريف، وبخاصة كلية أصول الدين لغرض مقارنتها، بمستوى الدراسة في

الكلية ثم لغرض التعريف بالكلية في الوسط الجامعي وبصورة خاصة في الوسط الأزهري بالقاهرة، وقد مر في طريقه بلبنان، للإشراف على إخراج كتابيه الرائدين "خمسون ومائة صحابي مختلق" و"عبد الله بن سبأ" واللذين تولت طبعهما دار الكتاب اللبناني. حيث نزل ضيفاً على سماحة العلامة المجاهد السيد محمد حسين فضل الله، وقد اطلع خلال إقامته عنده على العمل الكبير الذي يضطلع به سماحته في جمعيته الفتية "جمعية أسرة التآخي الإسلامية" بما يتبعها من مؤسسات هامة كمؤسسة "النادي الحسيني" و"مستوصف الإمام علي" و"المدرسة العلمية الدينية" وهي على غرار مدارس النجف الأشرف وغيرها.

وقد أقيمت على شرف سماحة السيد العسكري عدة مآدب من قبل آل زين حيث دار بين السيد والأستاذ نزار الزين والأستاذ أديب الزين، وبعض الحاضرين حديث طويل حول بعض؟ الأستاذ السيد حسن الأمين، وحضرتها مجموعة من طليعة العلماء والمفكرين منهم الدكتور إحسان عباس، الأديب والعالم المعروف، الذي أدار مع السيد العسكري حواراً علمياً معمقاً حول كتابيه السالفين رجع بهما إلى النقاش الذي تقدم به الدكتور عباس في ١٩٥٧/١/٢٤ لكتاب عبد الله بن سبأ.

وكان مما قاله سماحة السيد العسكري للدكتور إحسان: إن نقاشه ذاك للكتاب كان ينفرد من بين سيل مما عرضه العلماء

المناقشون بميزة الموضوعية، وبالروح العلمية المتواضعة.. الروح التي عبرت عنها كلمتك في ختام الرسالة: "هذا ما عنّ لي في هذه اللحظة بعد أن انتهيت من قراءة كتابك، وأنا أرجو أن تعتبرني مستفهمًا حائرًا لا ناقدًا متعنتًا، ولكنّا يجب بلوغ الحقيقة، وعندها يوجد الاطمئنان النفسي...".

وأبدى الدكتور عباس إعجابه الكبير، بمؤلفات السيد وبحوثه وأصغي للسيد بإكبار، وهو يدعو إلى التفتح والموضوعية، والتحرر من رواسب التكوين الفكري والإطار المذهبي المسبق، في بحث التراث العلمي، والتاريخي وكان مما قاله سماحة السيد "يا دكتور لنعمل شركة فكرية وعلمية مساهمة لعامة الباحثين لنتناول كتبنا، ومصادرنا، لننقب فيها لنخرج للمسلمين تاريخًا حقيقيًا أصيلاً خاليًا من شوائب التلفيق والأسطورة المقصودة والملحمة المخترعة، لنمسك قلم البحث ولنضع جميع كتبنا عدا كتاب الله على طاولة التشريح.

إن من المؤلم أن كثيرًا من قادة الفكر الديني اليوم لا يزالون، في نظرهم للتاريخ، يعيشون في إطار تقليدي ضيق، يصدوق على كل ما ورد فيه كشيء مقدس ولو قرأت يا دكتور ما كتبته مجلة الأزهر في المجلد ٣٢ ج ٦، ص ٧٦٠. ص ٧٦١ سنة ١٣٨١. تعليقًا على كتاب عبدالله بن سبأ. ومما جاء فيها بعد العجز عن الرد العلمي: "أما أصحاب رسول الله فلندع خلافاتهم التي قد مضى

عليها أربعة عشر قرنًا، وقد أفضوا إلى ربهم...".

كأنهم يتناسون ان بحث تلكم الخلافات، ومعرفة واقعها ودوافعها هي التي تجعلنا نعرف مواضع أقدامنا ونكشف عن وجه الموقف اللازم بالنسبة لنا.

يا دكتور لم يخلق الله أصحاب النبي ملائكة، ليتخلّوا عن طبائع البشر، بل كانوا بشرًا على درجات، متفاوتة من الإيمان، أجرى النبي الحدّ على بعضهم، ونزلت في بعضهم آيات الإفك، وفي بعضهم آيات النفاق. وهؤلاء الذين يريدون أن نترك أصحاب النبي وخلافاتهم لم لا يلتزمون بذلك مع جميع أصحاب النبي؟ لم لا يقفلون باب البحث والنقد حول سيرة الصحابي الفقير كما يفعلون مع الصحابي الأمير؟!

إن دوافع هذه الدعوة سابقًا ولاحقا هو احترام مركز السلطة لا مركز الصحبة، والأمثلة على ذلك كثيرة فإنك إذا رجعت إلى الطبري ط أوربا تسلسل ٢٨٥٩/١/ في حوادث سنة ٣٠ وكذلك إلى ابن الأثير في الكامل ٨٨/٣ حينما تعرّضا لذكر ما جرى بين معاوية وأبيذر أغفلوا وكرهوا ذكر أمور كثيرة مما فعله معاوية مع هذا الصحابي الجليل "كسب معاوية "إياه، وتهديده بالقتل وحمله إلى المدينة من الشام بغير وطاء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع".

قال الطبري (وكرهت ذكر أكثرها).

وقال ابن كثير "لا يصلح للنقل به".

ولم يترك الطبري ذكرها بالمرة، وإنما ذكر منها، ما يذكره "العاذرون لمعاوية" على حد تعبيره، وهو ما انفرد به حديث سيف مع ما فيه من حطّ لكرامة الصحابي الجليل أبي ذر وتنقيص لدينه وتسخيف لعقله وافتراء عليه في عمله مع ضعف سنده، ومع علم الطبري وهو إمام المؤرخين من انعقاد إجماع علماء الحديث وعلماء الرجال على تضعيف سيف ونعته بالكذب، واتهامه بالزندقة، كل ذلك لم يمنع الطبري من ذكر الحديث ما دام فيه عذر لمعاوية الأمير. واسترسل السيد يذكر الشواهد على ذلك والدكتور إحسان يصغي ويؤيد. وفي نهاية الحديث حمد الله أن حقق له أمنيته بلقاء السيد العسكري، وشكر الأستاذ الأمين إذ هيأ له الفرصة المناسبة لذلك، وأثنى كثيرًا على ذلك الجهد العلمي الموضوعي الذي يبذله سماحة السيد لغربلة الأحاديث، وقال عن كتاب "خمسون ومائة صحابي مختلق" إنه فتح جديد، واكتشاف فريد في كتب التراث. ثم جرت أحاديث أخرى تناولت المجهود الضخم الذي يقوم به الأستاذ السيد حسن الأمين في تأليف "الموسوعة الشيعية الإسلامية" باللغة الانجليزية، وضرورتها في مجال التعريف بمذهب أهل البيت(ع) وتأريخ أتباع هذا المذهب الإسلامي الكبير، وما قدموه من مشاركة واسعة في بناء الحضارة الإسلامية. وحان وقت الغروب، فأستأذن السيد العسكري إلى حيث

يقيم في ضيافة العلامة المجاهد فضل الله.

وفي صباح يوم ١٩ صفر سنة ١٣٨٨ وصل القاهرة ونزل فندق "كونتيننتال" في شارع فؤاد وما إن أُعلن نبأ وصوله حتى خف إليه حامد حفني داود أستاذ كرسي الأدب في كلية الألسن العليا ثم سفير العراق الدكتور عبدالحسن زلزلة والملحق الثقافي في العراق الدكتور عبدالجبار المطلبي ومدير المعرض التجاري الأستاذ إبراهيم شكيب.

وفي صبيحة اليوم التالي كتبت جريدة الجمهورية القاهرية تحت عنوان بارز كبير مايلي:

"سماحة الإمام الكبير السيد مرتضى العسكري عميد كلية أصول الدين في بغداد وأحد كبار علماء الإسلام في بغداد في القاهرة.

وصل القاهرة ظهر أمس سماحة حجة الإسلام والباحث المدقق السيد مرتضى العسكري عميد كلية أصول الدين في بغداد، وأحد كبار علماء بغداد للقيام بزيارة علمية إلى الجامعات الإسلامية في الأزهر الشريف وكلية أصول الدين بالخصوص للاطلاع على سير الدراسة وتبادل وجهات النظر وعرض منهج الدراسات المماثلة التي تقوم بتطبيقه كلية أصول الدين في بغداد، كما سيقوم سماحته بالتعاقد مع أستاذين من مصر للتدريس في كلية أصول الدين في بغداد للعام الدراسي القادم وينزل سماحته

فندق "كونتيننتال" ش فؤاد غرفة (٢٣٩) وقد لوحظ أنه ما إن تسامع العلماء وكبار الباحثين المصريين حتى خفوا لزيارته والترحيب به.

وكان في كل مدة يتحدث إلى زواره وأصدقائه العلماء عن مسؤولية الباحث المعاصر في إحياء التراث الإسلامي، وعرضه وفق منهجة علمية لا مكان فيها للعواطف، وكان الجميع يصغون إليه وفي أسماعهم وملء وعيهم التحقيقات التاريخية المعمقة التي تفضل سماحته بإخراجها في سبيل الدين والعلم أمثال "كتاب عبدالله بن سبأ" وأساطير أخرى انتشرت في التاريخ الإسلامي منذ أوائل القرن الثاني الهجري حتى عصرنا الحاضر، وقد كشف التحقيق فيه عن أسطورة السبأية ومختلقها وكيف سرت إلى امهات مصادرنا التاريخية بعد ذلك. ثم كتاب "خمسون ومائة صحابي مختلق"... وهذا كتاب اليوم كشف فيه سماحته بصراحة عن صحابة للرسول ورواة للشعر وأبطال للفتوح لا وجود لهم في التأريخ حفلت بهم كتب السير والتأريخ اختلق كل أولئك خيال رجل عبقري هو سيف بن عمر، وكلية أصول الدين مؤسسة أهلية تشرف عليها إداريا وماليًا جمعية من أهل الخير أسمها جمعية الصندوق الخيري الإسلامي التي ما فتئت تجمع الطاقات العاملة من الشيوخ والشباب المثقفين العراقيين لتعطي عطاءًا اجتماعيًا فيه نفع للناس، فأسست حتى الآن ما يقارب عشر مدارس للبنين والبنات ثانوية وابتدائية، وفي حقل الخدمات الصحية أسست مستوصفين أحدهما للباطنية والثاني لطب

العيون، والتطبيب فيهما مع النظارات الطبية للفقراء مجانًا.

كما قد باشر سماحته بتأسيس مستشفى الإمام الحسين(ع) في منطقة الكرادة؟ دينية باسم (رسالة الإسلام) وأسرة تحرير الجريدة ترحب بالعالم الكبير والأستاذ العميد".

وفي صباح اليوم التالي ذهب سماحة الحجة العسكري يرافقه الملحق الثقافي العراقي الدكتور عبدالجبار المطلبي لزيارة إدارة الأزهر وفي بناية خاصة منفصلة عن الجامعة والجامع توجه إلى غرفة السيد مدير الإدارة، فأخبر بمرض الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقوري، واستقبل من قبل الدكتور محمود حب الله الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ومديرية المركز الإسلامي في أمريكا سابقاً.

وقد رحب الدكتور حب الله بالحجة العسكري ورجا لهذه الزيارات العلمية أن تتكرر وأن يتشرف الأزهر الذي كان مدرسة الفاطميين وإحدى مفاخرهم العلمية دائمًا باستقبال أئمة المسلمين من فقهاء وعلماء مدرسة الإمامة في العراق ليتبادلوا وإخوانهم في الأزهر رسائل الود وسُوَر التقارب، وحديث مسلمي اليوم في وعي وجودهم وتحريك طاقات الإصلاح في مجتمعهم الكبير لتكون دائمًا كلمة الله هي العليا، وكلمة الجاهلية هي السفلى.

وبعد أن قدم سماحة السيد العميد هديته العلمية "خمسون ومائة صحابي مختلق" أخذ يشرح للدكتور حب الله أهداف رحلته من التعريف بكلية أصول الدين، وزيارة كليات الأزهر

الشريف لهذا الغرض، وتبادل المطبوعات، والمناهج فيما بيننا، ثم راح يرسم سماحته خطوط العمل المخلص لرفع حجب الضلالات والظلامات التي اكتنفت تأريخ المسلمين وشتت جمعهم وصدعت وحدتهم، وجعلتهم طرائق قددا.

وتطرق الحديث إلى التبشير الأجنبي وأساليبه فتحدث الدكتور حب الله عن تجاربه في هذا المجال. ومنها أن صهيونيًا جاء للمركز الإسلامي يعرض عليه أن يتبرع بـ"١٠٠٠٠" عشرة آلاف دولار شهريًا لمجرد أن يترك له المركز اختيار أربعة أعضاء أو خمسة من مجموع أعضائه الثمانية عشر.

لكن الدكتور حب الله رفض ذلك، وقال له: إن المركز الإسلامي لا يباع.

في كلية أصول الدين الأزهرية

ثم رغب سماحة السيد العسكري، أن يزور كلية أصول الدين فودعه الدكتور حب الله ، بمثل ما استقبله به، من الاهتمام والاحترام.

وفي غرفة عميد الكلية استقبل سماحة السيد أعضاء هيئة الإدارة والتدريس وهم.

١ - فضيلة الشيخ محمد أبو الروس/ العميد

٢ -فضيلة الشيخ أحمد الغباشي/ أستاذ مساعد علوم القرآن

٣ - الدكتور سيد أحمد صقر/ أستاذ الدراسات العليا في الحديث.

٤ -الدكتور عبدالعزيز عبيد/ أستاذ الفلسفة والعقيدة.

٥ -مسجل الكلية الأستاذ إبراهيم نجيب محمد عوض.

وقد رحبوا بالسيد بحرارة وترك العميد مكانه ليجلس إلى جانبه رغم ما بدا من مشاغله الكثيرة...

وحين تحدث السيد العسكري، لم يتجاوز أحد من الحاضرين في تعليقه حدود الموضوع وما تقتضيه المجاملة، فيما عدا الدكتور صقر بادر السيد العسكري قائلا بعد أن تعرف عليه: أنت مؤلف كتاب "عبدالله بن سبأ".

أجابه بابتسامة وهدوء: نعم. دون أن يعقب بشيء فانفعل الدكتور صقر وظهرت عليه أمارات التأثر الشديد. وقال.

ما كنت أظن أن هناك بشرًا ومن الشيعة يقدم على تأليف مثل هذا الكتاب.. إنه أخطر كتاب على الإسلام، وإن قلمك أخطر قلم. قالها وعلامات الحرقة تبدو عليه.

ثم التفت إلى العميد يهمس في إذنه همسًا سمع من خلاله، أبو ريه، ولعله كان يضربه مثالا، ليقرب للعميد النهج الذي يكتب فيه السيد. وعاد سماحة السيد بهدوء العالم وثقته يشرح نهجه للحاضرين وللدكتور صقر، ويبين ضرورة مثل هذا النهج في تحقيق الأحاديث والتاريخ من أجل الإسلام. وما هي إلا سويعة حتى انجلت الشبهة وإذا بالدكتور صقر يخضع ثم يؤيد ثم يتحمس لجهود السيد العسكري في هذا السبيل. وتطرق الحديث

إلى شبهة تحريف القرآن فتحدث السيد العسكري حولها، بما رفع الشبهة أساسيًا مؤكدًا لهم أن ما ورد في بعض الكتب الشيعية أمر لا يؤمن به الشيعة إطلاقًا. ملفتًا لهم أن الشيعة تخضع كل كتبها ما عدا القرآن للنقد سندًا، ومتنا، ولا تلزم نفسها بشيء مما ورد فيها. بخلاف إخوانهم السنة الذين التزموا بصحة بعض الكتب كالبخاري ومسلم. وفي البخاري نفسه وردت أحاديث تدل على نقص القرآن وتحريفه عن الخليفة الثاني، وعن أم المؤمنين عائشة.

ودارت أحاديث مختلفة حول الصحابي، والحدود التي يجب أن نقف عندها في تقديرنا له، وحول أحاديثه، وأعماله على النسق الذي ذكرناه سابقا.

مع الشيخ الباقوري

وفي صباح اليوم التالي كان سماحة السيد على موعد لزيارة فضيلة الأستاذ الباقوري مدير جامعة الأزهر. وما إن دخل السيد وطالعت الشيخ الباقوري هيئته حتى نهض من مجلسه مسرعًا، وضمه إلى صدره ضمة أخوة واشتياق وهو يردد مرحبًا، وألف مرحب.

ورغم مرض الأستاذ الباقوري الذي أقعده مدة طويلة إلا أنه كان يبدو منفتحًا جدًا لأحاديث التقارب، متحمسًا لها. وقد تحدث عن دوره في دار التقريب. وحين تلقى هدية السيد وهو

كتابه (خمسون ومائة صحابي مختلق) أكبر في سماحته الروح العلمية التي تدفعه بصبر إلى مثل هذه التحقيقات المبتكرة. ثم أهدى لسماحة السيد مجلة منبر الإسلام، وفيها قصيدة للشيخ الباقوري يمدح فيها أهل البيت بمناسبة شفائه من مرضه وتكلم السيد العسكري، فشكر الأستاذ الباقوري على الروح الإسلامية المتفتحة التي يحملها وعلى الغيرة التي يتحلى بها، ثم شرح أهداف زيارته من التعريف بكلية أصول الدين، وتبادل المناهج والدراسات والخبرات والبعثات بينها وبين كلية أصول الدين في بغداد. وتكررت الزيارة للشيخ الباقوري مرة ثانية، تلقى فيها مصادر الدراسة في كلية أصول الدين ببغداد وهدية من السيد، ثم عقب سماحة السيد بإبداء رغبته في تبادل المطبوعات والمناهج العلمية بين الكلية وكليات الأزهر. فوعد الشيخ الباقوري بتحقيق ذلك، وقال: إن جامعة الأزهر على استعداد لاستقبال طالبين كل سنة من طلابكم على نفقته ورعايته للدراسة في الأقسام العليا، وبالمقابل نرسل لكم طالبين من خريجي كليات الأزهر للدراسة على حسابكم هناك، وهذا هو الطريق العملي للانفتاح العلمي والمذهبي والسبيل لوحدة فكرية يؤطرها الإسلام، وذكر الشيخ الباقوري أمثلة من سعيه في هذا السبيل. وفي نهاية الزيارة أهدى السيد العسكري مجموعة قيمة من الكتب العلمية لكليات الأزهر.

مع القمي

وفي يوم ٩٦٨/٥/٢٤حضر سماحة الشيخ القمي سكرتير دار التقريب لزيارة سماحة السيد في الفندق، وبعد فترة من العناق الحار جلس إلى جنبه ثم بدأت الذكريات القديمة، وأحاديث الماضي بينهما. ويحس المرء وهو يسمعهما أن للعمل لغة خاصة ربما كانت أدواتها هي نفس الأدوات، ولكن فيها من العمق والوقع ماليس في غيرها. وتكلم القمي عن فكرة دار التقريب وعن عطاء الاتصالات التي أجراها في مصر مع رعيل من العلماء والأنصار وعن العقبات التي واجهت الدار منذ بدء تكوينها، حيث عاشت فترات عصيبة ودقيقة من عمرها الأول في حرب نفسية واجهتها بها أجهزة كبيرة، وجهود معروفة آنذاك.

وذكر أن هناك من أصدر فتوى بتحريم التقريب بين المسلمين، ولكنه حين بلغه نبأها، وقدر مغبة صدور مثلها اتصل باللواء محمد تلفونيًا، فاصدر أمره بمسح هذه الفتوى ومنعها. وذكر أنه لقى عونا غير محدود من الشيخ محمد محمد المدني والشيخ محمود شلتوت، والشيخ حسن البنا، وقد كان الأخير يتبرع للدار شهريًا بثلاثين جنيهًا، كما هو مدون في سجلاتها. وقد أمر ثلاثة من أتباعه لحماية الشيخ القمي، وحراسته من المتعصبين من حيث لا يدري. ونقل مراكز عمل الذين لم يتجاوبوا مع فكرة التقريب من الإخوان، وأدخل بنفسه كتبًا ونشرات دار التقريب إلى السعودية تحت ستار نشرات الإخوان

المسلمين، ومنها جداول لمناسك الحج أدرج فيها لأول مرة الفقه الجعفري. ثم أفاض في محاولات إجهاض عمله في الداخل والخارج. بعدها تناول السيد العسكري الحديث، ففصل تجاربه في العمل الإصلاحي سواء ما يخص الجانب الذي يشترك فيه مع غيره من إخوانه العلماء في توعية المسلمين، والعمل على درء الأخطار المحدقة بهم، والوقوف أمام تخطيط الجاهلية الحديثة لضرب الإسلام، أو ما ينفرد به من أعمال كإنشاء المؤسسات التعليمية على اختلاف أنواعها من ابتدائيات وثانويات وكليات، أو المؤسسات الصحية كالمستشفيات والمستوصفات، أو الاجتماعية كمشروع الرعاية الإسلامية، ولجنة تشغيل العاطلين وغيرها. ثم جانب عمله على الصعيد العلمي في دراساته الحديثة والتاريخية. وغيرها وأعطى السيد العسكري رأيه للشيخ القمي بخصوص بعض القضايا ورغّب إليه أن يكون مراجع الدين وبخاصة في النجف على علم بأعمال الدار ونشاطاتها لأن ذلك أدعى لعملهم على دعمها ومدها بالعون.

وقد ذكر الشيخ القمي أن علاقته بالعلماء كالسيد البروجردي وغيره لم تكن إلا علاقة وفاء كما عبر، ولم يكن كما يتصور البعض ناطقًا بلسان أحد وأنه رجل يملك بعض الضياع من تركة والده، ويعيش منها، ولم يمد يده في يوم من الأيام لأحد من رسميين اوغير رسميين وذكر الشيخ القمي أنه يطبع الآن في مطبعة الدار (مجمع البيان) للطبرسي.

في مسجد الحسين، والأزهر القديم

وفي صباح اليوم التالي ذهب سماحة السيد يرافقه الدكتور حامد حفني داود لزيارة مسجد رأس الإمام الحسين(ع) وداخل المسجد كان شذى العطور يملأ المكان، والناس يملؤون المسجد بين طائف ومصل ومتضرع، وهناك ترى الطلبة اتخذوا مقاعدهم وسط المسجد يتدارسون مستمدين من روحانية المكان عونًا وثقة. وبعد أداء صلاة تحية المسجد والطواف حول الضريح الذهبي الذي أهداه سلطان البهرة اتجه إلى غرفة إمام المسجد حيث استقبله الإمام، ومن كان هناك استقبالاً حارًا. وبعد قليل رغب السيد أن يدخل الجامع الأزهري القديم، وهو مساحة واسعة تغطي جوانبها أروقة لأقسام داخلية يعيش فيها الطلاب، وهم لا يختلفون في مظاهر حياتهم وفي تجمعاتهم، وفرشهم ومأكلهم وطريقتهم في النقاش العلمي كثيرًا عن طلاب العلوم الدينية في النجف. وقد قسم المسجد إلى أقسام فهناك قاووش المغاربة ثم قاووش الأتراك وهكذا. وفي فسحة مسجد الأزهر تقام صلاة الجمعة الكبرى حيث يحضرها في المناسبات بعض زعماء المسلمين، وتنقل من دار الإذاعة. وبعد سويعات داخل هذه الجامعة العلمية القديمة خرج سماحته، ليتجه إلى الجيزة حيث تقع دار العلوم. وما إن وصل حتى خف لاستقباله العميد محمود قاسم فرحب به كثيرًا ورجا له في زيارته الموفقية. ورد عليه السيد العسكري بأن شكره وإخوانه

العاملين من أجل العلم والدين، ثم قدم سماحته نسخًا من كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) وكذلك من كتابه (عبدالله بن سبأ) فكانت هذه الهدية موضع اعتزاز الأساتذة والعميد. وتحدث السيد حفظه الله ، عن منهجه في التأليف ودوافعه التي تحمله للتطرق إلى امثال هذه الموضوعات كما تحدث عن أهداف زيارته من التعريف بكلية أصول الدين، والتعاون مع الكليات المشابهة والقريبة منها. وبعد أن أهدى دليل كلية أصول الدين قدم الدكتور محمود قاسم بعض مؤلفاته ودليل كلية دار العلوم. وشرح الدكتور العميد شعب الدراسة في الكلية وتدرجها العلمي والأكاديمي، وقد لاحظ سماحة السيد أن بعض ما فيها من مناهج علوم القرآن والفلسفة قريب جدًا إلى مناهجنا كما أن هناك (قاعة بحث) مشابهة لما عندنا تحت اسم (الندوة الطلابية).

جامعة القاهرة

وفي صباح اليوم التالي رغب سماحته زيارة مرقد السيدة زينب(ع) ومنه ذهب إلى جامعة القاهرة يرافقه الدكتور المطلبي الملحق الثقافي حيث كان على موعد مع وكيلها الدكتور محمد سليمان، وما إن وصل حتى رحب به كثيراً في غرفته، وقد قدم سماحة السيد إلى ضيوفه وهم من كبار علماء مصر وأساتذتها، وهناك دارت بينهم وبين سماحة السيد أحاديث علمية واجتماعية

مختلفة، في جو يظله التفاهم العلمي. وقد أيدوا جميعا دعوة السيد إلى فتح باب البحث الموضوعي، في تراثنا الفكري والتأريخي وفتح باب الاجتهاد الذي أُغلق بإرادة ملك يدعى بيبرس البند في مصر سنة ٦٥٥ كما يذكر ذلك المقريزي في خططه ص ١٦١.

وكان مما قاله سماحته:

إننا يا إخوان بالبحث والموضوعية، وبفتح باب الاجتهاد نفتح ذهنية المسلم المعاصر على وعي تأريخه ووعي تراثه، وعلى سبر أغوار هذه الأصالة الكامنة فيه، وتلك الحياة المتدفقة أبدًا ومنها نعطيه الدليل على وجوب الدعوة لإحيائه واقعًا حيًا كله حركة ويسوده الانسجام والتجاوب المتبادل.

مندوب الجمهورية

وفي الفندق جاء مندوب عن جريدة الجمهورية القاهرية، ليقابل سماحة السيد وفي يوم ١٦ يونيو ١٩٦٨ كتبت الجمهورية تحت عنوان **لقاء مع عميد كلية أصول الدين ببغداد**

"١٠ منح للطلاب المسلمين للدراسة بالكلية

الكلية تؤدي دورًا هامًا في التقارب العلمي

زار القاهرة في الأسبوع الماضي سماحة مرتضى العسكري عميد كلية أصول الدين ببغداد والتقى بالشيخ احمد الباقوري مدير جامعة الأزهر والدكتور محمد أحمد سليمان وكيل

جامعة القاهرة والدكتور محمود حب الله والدكتور محمود أبو الروس عميد كلية أصول الدين بالقاهرة والدكتور محمود قاسم عميد كلية دار العلوم. وكان الهدف؟ العلمية التي تشابه كلية أصول الدين في بغداد والاتفاق مع بعض الأساتذة المصريين للتدريس فيها ثم زيارة علماء الدين الإسلامي هنا.

وقبل ان يغادر القاهرة التقت به (صفحة الشباب والجامعات) فقال إن الدراسة بالكلية في بغداد أربع سنوات بعد الثانوية العامة وتجري للطلاب الراغبين في الالتحاق بالكلية امتحان قبول في اللغة العربية والسلوك الإسلامي وهي تعطي شهادة البكالوريوس في القرآن والحديث والفلسفة والدعوة والإرشاد، وهناك تخصص ثانوي في الأدب العربي وأضاف بأن الكلية تعمل تحت إشراف المجلس الأعلى للجامعات في العراق ولا اختلاف أساسًا في أصل العلوم التي تدرس في الكلية ببغداد أو بين التي تدرس في القاهرة وإن كان فهو خلاف فقط في مفردات المنهج.

منح دراسية: وصرح بأن الكلية ستمنح هذا العام عشرة طلاب من جميع البلاد الإسلامية للدراسة بالكلية على حساب جمعية الصندوق الخيري الإسلامي التي تتولى الصرف على الكلية كما أن لهذه الجمعية مدارس للبنين والبنات في مختلف أنحاء العراق وتحمل أسماء الأئمة من أهل البيت. كما ان لها مستوصفين ومستشفى للعيون ويتم بأموال الجمعية من التبرعات

والاشتراكات والمنح الحكومية ومصروفات الطلبة.

الدور العلمي: وشرح سماحة مرتضى العسكري الدور العلمي الذي تؤديه الكلية فقال إن الكلية نشرت حتى الآن عدة كتب ورسائل علمية منها (مائة وخمسون صحابي مختلق) وهم ذكروا في مصادر التاريخ على أنهم صحابة الرسول ثم كشف التحقيق أنه لا وجود لهم إطلاقا. وعبد الله بن سبأ وأساطير أخرى وهي دراسة تكشف عن الأسطورة السبائية للمدعو سيف بن عمر المتهم بالزندقة. وقد ترجم هذا الكتاب إلى عدة لغات. كما نشرت الكلية معالم الأصول الجديدة ورسالة الإجازات العلمية عند المسلمين كما أن الكلية تصدر مجلة باسم رسالة الإسلام للتعريف بأصول الدين.

التفاهم العلمي: وقال إنني التقيت في القاهرة مع مختلف علماء الحديث والفلسفة وأهل الفكر وكان تداولنا في شؤون البحث العلمي والتفاهم بين المذاهب الإسلامية والمدارس الإسلامية أيضاً. ومن أجل ذلك أهدينا إلى الباحثين والعلماء والمتخصصين في التاريخ الإسلامي ودار الكتب المصرية وجامعتي الإسكندرية والقاهرة وكلية أصول الدين ودار العلوم وكلية الحقوق بجامعة الأزهر بعض الكتب الدراسية عندنا في الأصول والمنطق والتفسير للتقارب الفكري والتفاهم العلمي بيننا جميعًا، لأن الدعوة دائمًا يجب أن تكون للفكر باستمرار وليس للشخص

الذي يزول وينتهي، ولا قيمة للأشخاص بجانب العلم الدائم. واختتم حديثه برجاء ان يتم التقارب والتفاهم العلمي باستمرار بين العلماء العرب والمسلمين من أجل الخير والحق والعدل.

المصدر: رسالة الإسلام ، العدد ٩ - ١٠، جمادى الأولى ١٣٨٨هـ ، آب /١٩٦٨م.

وثيقة (٣) تفاعل مع قضايا العالم الإسلامي

أقامت الكلية حفلة تكريمية للوفد الإسلامي العالمي من اجل قضية فلسطين وكان قد نزل ضيفا على الحكومة العراقية وهو يضم كبار الشخصيات الإسلامية برئاسة الدكتور محمد ناصر رئيس حزب ماشومي الإسلامي باندونيسيا وذلك عصر يوم ١٩٦٧/٨/٢٦ وما إن حل الموعد حتى تقاطر عدد كبير من علماء بغداد ووجهائه وطلبة الكلية، وأعضاء الجمعية ثم تقدم عريف الحفل فقدم الشيخ قاسم عباس النداف معلم القرآن في مدارس الإمام الجواد وأحد طلاب كلية أصول الدين، فرتل بعض الآيات من القرآن الكريم ثم قدم العريف فرقة الإنشاد لمدارس الإمام الجواد(ع) فأنشدت (نشيد القرآن) للدكتور محمد إقبال ترحيبية إسلامية تعرضت لنكبة فلسطين، فهزت الحاضرين، وحملتهم على استعادتها مرارًا، بعدها تقدم السيد عدنان البكاء سكرتير الكلية، وارتجل كلمة قيمة رحب فيها بأعضاء الوفد، وبارك مسعاهم ثم استعرض أسباب النكبة داعياً إلى التنبه إليها في مجال التماسنا

للعلاج. وختم الحفل عضو الوفد العلامة الشيخ محمد الشاذلي بن القاضي الأستاذ في كلية الزيتونة بالجماعة التونسية، وقد كانت كلمة شاملة ألمّت بجوانب المشكلة، وملابساتها التاريخية، وأحاطت بسبل الخلاص منها.

مصدر: رسالة الإسلام، العدد ٣ -٤، تاريخ ١٩٦٧.

وثيقة (٤) اهتمام بمدارس الجمعية في الداخل

سافر الحجة السيد مرتضى العسكري رئيس الجمعية وعميد الكلية إلى البصرة يوم ٢٠ -٦ -١٩٦٧ ومكث هناك ثلاثة أيام وذلك من أجل الاجتماع باللجان المشرفة على مدارس الجمعية للبنين والبنات فيها، وقد أقيمت له خلال سفرته هذه حفلة تكريمية في مسجد العلامة المجاهد السيد عبدالحكيم الموسوي تكلم فيها العلامة السيد محمد السيد عبدالحكيم مستعرضًا ظروفنا الراهنة وما تفرضه من أساليب في العمل والإصلاح مشيرًا إلى ما يقوم به السيد العسكري في هذا المجال. ثم تقدم الشيخ محمد علي الراضي المظفر بقصيدة نالت استحسان الحاضرين وإعجابهم تطرق فيها إلى ما يقوم به سماحة السيد من أعمال ثقافية واجتماعية في مجال الخدمة الإسلامية العامة.

وبعدها تقدم سماحة السيد العسكري فتحدث إلى المستمعين عن تجاربه في مجال الخدمة العامة، ونصائحه في مواجهة

التيارات المعادية وحمّل أهل البصرة باعتبار ما يعرف عنهم من حماس إسلامي مسؤولية حمل الرسالة الإسلامية في واقعنا المتهرئ الفاسد.

مصدر: رسالة الإسلام، العدد ٣ -٤، تاريخ ١٩٦٧.

وثيقة (٥) النشاط العلمي في كلية أصول الدين

يحرص بعض أساتذة كلية أصول الدين، وبخاصة العميد السيد مرتضى العسكري ومعاون العميد السيد عبدالله الفياض أستاذ التاريخ الإسلامي أن يحمل طلابه خلال العام على كتابة التقارير العلمية ليعانوا تجربة البحث ويكتسبوا خبرة ودربة وقد كان من نتائج ذلك ثمرات ممتازة برز فيها البعض، فكان نتاجهم فيما بذل فيها من جهد ومر عليها من صقل من أجمل ما يمكن أن يقدم في هذا المجال. ومن هذه البحوث ما تفكر لجنة تعضيد النشر في الكلية أن تنشره كتبًا مستقلة.

مصدر: رسالة الإسلام، العدد ٣ -٤، تاريخ ١٩٦٧.

وثيقة (٦) أساتذة كلية أصول الدين

ضمت الكلية هذا العام عددًا جديدًا من أفاضل أساتذة جامعة بغداد محاضرين فيها وبهذا أصبح ملاك الكلية كما يلي: -

١ ــ العميد السيد مرتضى العسكري ٢ ــ معاون العميد الدكتور عبد الله الفياض. الأساتذة: ١ ـ السيد مهدي الحكيم،

٢ -السيد محمد باقر الحكيم ٣ -الشيخ علي الصغير
٤ -الشيخ موسى السوداني، ٥ -السيد محمد بحر العلوم
٦ - الشيخ محمد مهدي الآصفي، ٧ -الدكتور احمد عبدالستار الجواري ٨ -الدكتور ابراهيم السامرائي،
٩ -الدكتور حسين علي محفوظ ١٠ - الدكتور حاتم الكعبي
١١ -الدكتور السيد علي الهاشمي ١٢ -الدكتور عناد غزوان
١٣ -الدكتور حسام الآلوسي ١٤ -الدكتور عبدالباقي الشواي
١٥ -الدكتور جواد علوش ١٦ -الأستاذ جواد الحسيني
١٧ -الأستاذ ضياء الجبوري ١٨ -الأستاذ أحمد أمين.

مصدر: رسالة الإسلام، العدد ٣ -٤، تاريخ ١٩٦٧.

وثيقة (٧) استثمار العطلة الصيفية

كانت تجربة الدورة الصيفية خلال السنين السابقة من انجح التجارب التي تمارسها الجمعيات في هذا المجال. وفي هذا العام ورغم الأوضاع المؤلمة التي واجهناها مع العالم الإسلامي كله بنكبة ٥ حزيران فقد كان الإقبال ممتازا والفائدة المأمولة كاملة.

ملاحظة: كان معدّ هذه المجموعة مشرفًا على الدورة الصيفية في مدارس الإمام الجواد(ع) وفي إحدى الدورات الصيفية وقفت سيارة تابعة لرئاسة الجمهورية العراقية أمام باب المدرسة

وترجّل منها رئيس مكتب رئاسة الجمهورية، فدخل وسجّل اسم احمد عبدالسلام عارف نجل الرئيس آنئذ في تلك الدورة.

وفي مرة رأى كاتب السطور أحمد، وكان يومئذ في الثالثة عشر من عمره تقريبًا، وهو ينظر من الشرفات المطلة على سرداب المدرسة بإمعان. سأله عن السبب، فتفاجأ، ثم قال باستحياء: أستاذ صحيح أن سراديب الشيعة مليئة بالأسلحة؟! ضحكت ثم أجبته بما يلزم. ولكنّي تألّمت من الأعماق بهذا السؤال لما يحمله من شحن طائفي مع شديد الأسف.

مصدر: رسالة الإسلام، العدد ٣ -٤، تاريخ ١٩٦٧.

وثيقة (٨) خدمات اجتماعية

تمشياً مع أهداف مشروع الرعاية الإسلامية فقد بادر إلى القيام ببعض الخدمات الاجتماعية بالقدر الذي تسمح به ظروفه إضافة إلى أعماله السابقة في حقل الخدمات الاجتماعية من مساعدة الفقراء والعاجزين، وإجراء الفحوص الطبية والمعالجات المجانية، وشراء الأدوية للمحتاجين من المرضى، وتسهيل السفر لأبناء السبيل إلى أوطانهم، وإجراء الاتصالات بأرباب الأعمال لتوفير العمل للعاطلين وغيرها.

وكانت استجابة الغيارى وأهل الإحسان للنداء الذي وجهه المشروع بمناسبة عيد الأضحى المبارك الماضي والتي تمثلت بتقديم

العينيات من الملابس والأقمشة والأحذية مع كيس من الرز، دليلا ايجابياً ملموساً على تقدير الأمة لمشروعها هذا.

كما قد تم توزيع هذه العينيات كلها في تلك المناسبة السعيدة، على الذين ثبت للمشروع عوزهم وعجزهم عن توفير مثل هذه الاشياء لأنفسهم أو لعوائلهم. وكان لهذه المبرات وقعها الطيب البليغ في نفوس هؤلاء المعوزين.

كما باشر المشروع بتقديم يد المساعدة الفعلية للعوائل التي ثبت لديه فقرها من الأرامل والأيتام ضمن حدود منطقة الكرادة الشرقية، ووفق المنهاج المقرر، فقدم في شهر شوال المعونة لعائلتين من سكنة الزوية كمساعدات شهرية كما أعقبتها مساعدات شهرية أخرى لعائلتين أخريين من الزوية والسبع قصور.

كما أن المشروع توسع في مجال تقديم هذه المساعدات للعوائل المستحقة، فقرر إعطاء مساعدات شهرية لـ(٨) عائلات أخرى من العوائل التي قدمت طلباتها بعد إجراء التحقيق اللازم وثبوت حاجتها وتوفر سائر الشروط المقررة فيها.

كما جهز (٢٠) عائلة فقيرة بمقدار من الرز. و(٢٦) عائلة وزع على أفرادها ما تحتاجه من الأقمشة و(٢٥) عائلة أخرى مساعدات مادية متفرقة.

كما ساعد المشروع على إجراء (٣٤) فحصاً طبياً مجانياً لـ(٣٤) مريضاً محتاجاً بواسطة الأطباء الإنسانيين.

كما تفضل عدد من الإنسانيين بإبداء استعدادهم للتعاون مع

المشروع نذكر أسماءهم شاكرين لهم شعورهم الإنساني النبيل وهم:

١ــ الدكتور رؤوف الاسترابادي - أخصائي بالإمراض الباطنية.

٢ -الدكتور محمد علي القزويني طب وجراحة الأسنان.

٣ -الدكتور أحمد الحسني اخصائي بأمراض العيون.

٤ -الدكتور موسى الشهرستاني أخصائي بأمراض العيون.

٥ -الدكتور هاشم المدامغة أخصائي بأمراض البولية.

٦ -الدكتور علي النقيب جراح أخصائي.

٧ -الدكتور أنور الاسترابادي جراح أخصائي.

٨ -الدكتور أحمد العندليب للإمراض الباطنية والأطفال.

٩ -الدكتور فائق علي عيسى أخصائي بالأمراض العصبية والعقلية.

١٠ - الدكتور كاظم حسين الربيعي باطنية أطفال.

١١ - المضمد الحاج مهدي الحاج غني الربيعي في الزوية لزرق الإبر والإسعافات الأولية.

كما قدمت إلى المشروع طلبات للمساعدة المادية بغية السفر للعلاج خارج العراق ومازالت هذه الطلبات قيد الدرس.

هذا وما زال المشروع ماضياً في تقديم هذه الخدمات وأمثالها للأمة بمقدار ما يتوفر لديه من الإمكانيات.

وأخيرًا فان المشروع في الوقت الذي يتقدم فيه بجزيل الشكر

والتقدير لكل من ساهم بالتعاون في مختلف الميادين، فأنه يوجه نداءه الإسلامي إلى ذوي الضمائر الحية والشعور الإنساني النبيل، والمدركين لمسؤوليتهم أمام الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون... بوجه ندائه إليهم بضرورة المساهمة وإبداء التعاون والمساعدة معه كل حسب قدرته وإمكانياته امتثالا لقول رسولنا الإنساني العظيم (ص) "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" والله لا يضيع أجر المحسنين.

مصدر: رسالة الإسلام، العدد ٣ -٤، تاريخ ١٩٦٧.

إن جمعية التقريب تريد أن تقرب بين الطوائف الإسلامية وترفع العداء المستحكم بينهم، وتدعوهم إلى الأخذ بما أمرهم الله به من الاعتصام بحبل الإسلام، وأن لا يتفرقوا ويتنازعوا فتذهب ريحهم، ويتسلط عليهم أذل عباده وأرذل خلقه، وليست هذه الفئة المباركة بأول من نهض بهذه الدعوة وقام بهذه الفكرة، بل سبقهم إلى ذلك جماعة من المخلصين الغيارى على الإسلام والمسلمين كالسيد الأفغاني وتلميذيه الشيخ محمد عبده والكواكبي وغيرهم، سوى أن هؤلاء كانت دعوتهم بصفة فردية، ورجال التقريب قاموا بها بصفة جمعية.

من رسالة الإمام محمد حسين كاشف الغطاء

من هنا وهناك

أكثر من ألف برنامج كمبيوتري قرآني في معرض القرآن

تشارك أكثر من ٧٠ مؤسسة كمبيوترية في المعرض الدولي الـ ١٥ للقرآن الكريم الذي يقام في مصلى الإمام الخميني بالعاصمة الإيرانية طهران خلال شهر رمضان المبارك.

وأفاد موقع معرض القرآن على شبكة الانترنت انه من بين أكثر من ألف برنامج كمبيوتري قرآني معروض في معرض القرآن، يوجد حوالي ٦٠٠ برنامج جديد تُعرض للمرة الأولى.

يشار إلى ان المعرض الدولي الـ ١٥ للقرآن الكريم الذي افتتح الخميس في اليوم الأول من شهر رمضان المبارك يستمر حتى ٢٦ من الشهر الفضيل، ويفتح أبوابه يوميًا من العاشرة صباحا وحتى العاشرة ليلا.

يتألف المعرض من أكثر من ١٥٠ غرفة، ويشارك فيه مؤسسات وشركات وأفراد من داخل إيران وخارجها.

كما تم إطلاق موقع الكتروني خاص لنقل أخبار وأحداث المعرض، ومختلف المعلومات المتعلقة به، وهو على العنوان التالي: http://www.quranexhibit.com .

الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

أكد الدكتور زغلول النجار، المتخصص في الإعجاز العلمي

في القرآن الكريم والسنة النبوية، ان هذا التفسير العلمي يشكل إضافة مهمة، وينبغي أن يكون من ضمن مناهج إعداد وتأهيل الدعاة لأنه يمثل لغة العصر القادرة على إقناع الغربيين وغيرهم بالإسلام.

وقال نحن في أمس الحاجة هذه الأيام، للحديث عن الإعجاز العلمي في السنة المطهرة، لأن الهجمة من جانب المستشرقين والعلمانيين الكارهين للإسلام شرسة، وهم يوجهون سهامهم للسنة، بصفتها المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، فإذا ما تم هدم المصدر الثاني أصبح من السهل في مرحلة لاحقة، هدم المصدر الأول.

وتحدث عن الضوابط التي تحول دون تفسير القرآن بنظريات قد تتغير في المستقبل مما ينعكس بالسلب على كتاب الله تعالى قائلا: نحن في ذلك لنا ضوابط عديدة، لأن الذي يدخل هذا المجال بغير هذه الضوابط يضر أكثر مما ينفع.

والإشارات الكونية في القرآن الكريم تحتاج إلى مجاهدة في الفهم، فلا بد أن يبرز من أهل كل عصر من يتأهل للتعريف بكتاب الله، باتقان اللغة العربية وقواعدها، وفهم لأسباب النزول، وفهم للناسخ والمنسوخ، وفهم للمأثور من فقه الرسول الكريم، وجهود المفسرين السابقين، ثم يضاف البعد العلمي حتى نفهم دلالة هذه الآية فهمًا صحيحًا.

وأضاف: ومن أعظم جوانب الإعجاز في كتاب الله أن الآية

الكريمة تأتي بألفاظ محددة، يفهم منها أهل كل عصر معنى من المعاني، وتظل هذه المعرفة تتسع باستمرار، مع اتساع دائرة المعرفة الإنسانية في تكامل لا يعرف التضاد.

صفارهرندي: معرض القرآن يساعد علي تنمية الفكر القرآني

اعتبر وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي الإيراني محمد حسين صفار هرندي ان معرض القران الكريم يشكل جزء من النشاطات القرآنية التي تقام في البلاد.

واعتبر صفار هرندي خلال قيامه بجوله في أرجاء المعرض الدولي الـ ١٥ للقرآن الكريم الذي يقام في مصلى الإمام الخميني بالعاصمة الإيرانية طهران خلال شهر رمضان المبارك، أن أقامة هذا المعرض خطوة هامة لتحقيق النمو والرشد في الفكر القرآني.

وردًا على سؤال لمراسل وكالة الأنباء القرآنية العالمية (ايكنا) حول تقييمه لقسم البحوث في المعرض، قال وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي، إن هذا القسم تطور بالنسبة إلى السنوات الماضية وبدأ يلعب دورًا في مجال إعطاء الأفكار للناشطين في المجال القرآني.

واعتبر هرندي ردًا على سؤال آخر لمراسل (ايكنا)، أن أقامة معرض القرآن لمدة شهر كامل خلال شهر رمضان المبارك، يهدف إلى جمع القدرات والإمكانيات القرآنية الموجود في البلاد في مكان واحد، ليتمكن الناس من الاستفادة منها، وخصوصًا خلال شهر رمضان المبارك شهر القرآن.

باحثون ومحققون من ٢١ بلدا في القسم الدولي لمعرض القرآن الكريم

يشارك باحثون ومحققون من ٢١ بلدا في القسم الدولي لمعرض القران الكريم الدولي الـ ١٥ الذي يقام في طهران خلال شهر رمضان المبارك.

هذا ما أكده مسؤول مركز تنمية النشاطات القرآنية في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ومدير معرض القران الكريم الدولي الـ ١٥ محمد علي خواجه بيري خلال مراسم افتتاح المعرض.

وقال بيري: ان حوالي ٣٠ شخصًا بين مترجم ومحقق وفنان من ٢١ بلدًا سيشاركون في العشرة الثانية من شهر رمضان المبارك في المعرض وذلك بالتعاون مع رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية.

وأشار إلى مشاركة مترجم مسيحي قام بترجمة كامل القرآن الكريم في فعاليات المعرض.

كما أشار إلى تغيير اسم قسم الطلاب إلى القسم الجامعي من أجل إتاحة الفرصة لأساتذة الجامعة المشاركة فيه.

اقتراح لعقد اجتماع مشترك بين علماء الدين الشيعة والسنة

الموقع الإعلامي للتقريب: أكد وزير العدل السعودي عبدالله بن محمد آل شيخ لدى اجتماعه بالسفير الإيراني في الرياض محمد حسيني على ضرورة عقد اجتماع مشترك بين علماء الدين الشيعة والسنة.

وأشار إلى الظروف الحساسة التي يمر بها العالم الإسلامي وقال: إن عقد اجتماع يضم علماء الإسلام الكبار في جو هادئ ومنطقي بإمكانه أن يعيد الاستقرار إلى العالم الإسلامي.

وأشار آل شيخ إلى الشخصية المتميزة لرئيس السلطة القضائية الإيرانية آية الله محمود هاشمي شاهرودي واصفاً إياه بالشخصية الملمة بكافة القضايا القانونية والقضائية الإسلامية. من جانبه أشار السفير الإيراني كما جاء في الوفاق إلى وجود العديد من المواضيع في المجال القضائي والتي بإمكان إيران والسعودية التعاون والتنسيق بشأنها مع الدول الأخرى لتقديم ثقافة قضائية إسلامية إلى العالم الإسلامي.

وتطرق حسيني إلى مؤامرة أعداء الإسلام وقال: إن الدول التي تطبق الشريعة الإسلامية تتعرض في الظروف الحالية إلى ضغوط كبيرة من قبل الدول التي تدعي الديمقراطية.

ووصف السفير الإيراني في الرياض عقد اجتماع لعلماء الإسلام بأنه الأسلوب الأمثل والمؤثر لإقرار الوحدة والوفاق الإسلامي.

وأشار إلى تسمية العام الحالي بعام الوفاق الإسلامي من قبل قائد الثورة الإسلامية وقال:ان اجتماع علماء الدين الإيرانيين والسعوديين يعد أمرًا ضروريًا لإيجاد التناغم والوحدة بين الدول الإسلامية والحد من محاولات الأعداء اليائسة.

وأكد حسيني على أن مشكلة العالم الإسلامي تأتي في الوقت

الحاضر من جانب أولئك الذين لايحملون تفهمًا صحيحًا لعقائد الإسلام أو أشخاص مغرضين وقعوا تحت تأثير النوايا الشيطانية للعدو ويسعون إلى إثارة الفتنة في الدول الإسلامية.

الأعداء يعملون علي بث الفرقة بين المسلمين

دعا الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد إلى توخي الحذر من أعداء الإسلام الذين يعملون على بث الفرقة بين المسلمين.

وقال احمدي نجاد خلال اتصال هاتفي مع الملك السعودي عبد الله بن عبد العزيز: إن أعداء الإسلام يعملون على بث الفرقة بين أبناء الأمة الإسلامية, وخصوصًا بين حكومتي إيران والسعودية.

وهنأ الرئيس الإيراني خلال هذا الاتصال الهاتفي الملك السعودي بحلول شهر رمضان المبارك، داعيًا الله عز وجل أن يكون خيرا وبركة على الشعبين الإيراني والسعودي.

كما أكد أحمدي نجاد استعداد بلاده لوضع خبراتها النووية تحت تصرف المملكة السعودية بإشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

في المقابل طمأن الملك السعودي الرئيس الإيراني إلى أن كل ما تقوم به المملكة العربية السعودية لا يستهدف سوى تعزيز الوحدة بين المسلمين.

وشدد الجانبان خلال الاتصال على تطوير العلاقات الثنائية

بين البلدين في كافة المجالات، ولزوم إحباط مؤامرات الأعداء لإشعال الفتنة الطائفية بين المسلمين.

الجهاد هو الدفاع عن الدين ونصرة المظلوم

الموقع الإعلامي للتقريب: قال شيخ الأزهر فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي إن الفرق بين الجهاد في الشريعة الإسلامية وبين الإرهاب واضح كالفرق بين السماء والأرض، موضحًا بأن الشريعة الإسلامية تحض على الجهاد وتدعو إليه لأنه شُرع لأمرين هما:

أولا: الدفاع عن الدين والمقدسات والنفس والوطن والعرض والمال وكل ما أمرنا الله تعالى بالدفاع عنه، وثانيا: لنصرة المظلوم. وأستطرد قائلا: أما الإرهاب فهو ما ترفضه وتمنعه الشريعة الإسلامية لأنه يروع المدنيين الأبرياء الآمنين دون أي ذنب، وبالطبع الإسلام يرفض كل أشكال الاعتداء على النفس الآمنة البريئة ويرى أن من يعتدي على نفس واحدة ويقتلها فكأنما قتل الناس جميعا.

وأشار فضيلته في حديثه لصحيفة (عكاظ) السعودية بأن الأديان والحضارات تتعاون وتتحاور فيما بينها عند العقلاء، ولا تتصارع كما يقول "الأغبياء" فنحن لا نؤمن مطلقًا بهذه النظرية الفاسدة التي لا تهدف إلا للخراب والتصادم والتدمير ونشر الشر، فالحوار بين الأديان والحضارات لا يأتي إلا بالخير والنفع للبشرية لأن التعايش والتحاور والتعارف بين الأمم من

حكم الله تعالى لقوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، فالمولى عز وجل لم يقل هنا يا أيها المؤمنون وإنما قال يا أيها الناس فالنداء هنا عام لكل البشر، ومن هنا فنحن نقول لكل العقلاء في مختلف أنحاء العالم على اختلاف أديانهم وحضاراتهم وثقافاتهم إن الإسلام يرى في تعدد الشرائع والملل والقوميات والثقافات سنة من سنن الله تعالى وقانونًا كونيًا لا تبديل له ولا تحويل، والتحاور والتعارف بين الأمم والشعوب هو السبيل لبقاء هذه التعددية.

وذكر فضيلته كما جاء في وكالة الأنباء الإسلامية بأن علاج التطرف الديني والفكري يبدأ من البيت والمدرسة والمسجد وتساهم في ذلك المؤسسات التربوية والإعلامية والدعوية المسؤولة عن توجيه توعية الإنسان والارتقاء بسلوكياته، لأن اعتداء المتطرفين على أرواح الأبرياء وعلى أموالهم وممتلكاتهم جريمة حقيرة يرفضها الإسلام دائما، وإذا أردنا أيضا مواجهة الفكر المتطرف فعلينا بنشر الفكر الوسطي المعتدل وأن يستمع المسلمون إلى المتخصصين من العلماء والفقهاء ويبتعدوا عن " الدخلاء " الذين يتحدثون عن الدين وهم لا يعرفون عنه أي شيء.

ووصف فضيلته من يطلقون على أنفسهم "القرآنيين" المنكرين للسنّة بأنهم مجموعة من الجهلاء الذين لا يفقهون الدين الإسلامي ولا يعرفون مبادئه، وقال: أن السنة النبوية المطهرة جاءت شارحة وموضحة لما جاء في القرآن الكريم ولا يمكن

بأي حال من الأحوال الاستغناء عنها وتجاهلها. وإنني أسأل هؤلاء الجهلاء كيف تؤدون الصلاة من القرآن فقط وكيف تؤدون مناسك الحج وفرائض الإسلام من القرآن فقط.

الرئيس الإيراني يوافق علي طلب باحث أميركي لدفنه في إيران

وافق الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد علي طلب" ريتشارد فرأي" الباحث الشهير الأميركي في الشؤون الإيرانية بدفنه بعد وفاته قرب نهر (زاينده رود) بمدينة إصفهان.

وبعد اطلاعه على رسالة البروفيسور ريتشارد نلسون أمر الرئيس الإيراني باتخاذ الترتيبات اللازمة لهذا الطلب وقال: نحمد الله على أن الثقافة والحضارة في إيران الإسلامية تتطابق مع الفطرة الإنسانية النقية وتجذب القلوب من كل قوم وبلاد.

وأعرب احمدي نجاد عن تقديره لهذا الأستاذ الكبير الذي أمضي عمره في دراسة التراث التاريخي لإيران الإسلام، متمنيا له طول العمر مصحوبا بالموفقية في خدمة البشرية والتعريف بالثقافة الإسلامية الأصيلة.

وأضاف رئيس الجمهورية الإسلامية أن هذا الطلب يجسد رغبة الشعبين الإيراني والأميركي بالعدالة والقيم الإنسانية والفطرة الإلهية، مؤكدا أن هذا الأستاذ ليس هو الوحيد الذي يكنّ مثل هذه المشاعر الطيبة تجاه إيران.

يذكر أن البروفيسور ريتشارد نلسون فراي الباحث الأميركي في الشؤون الإيرانية والأستاذ المتقاعد من جامعة هارورد، كان قد

بعث برسالة إلى الرئيس الإيراني طلب فيها السماح بدفن جسده بعد وفاته قرب نهر زاينده رود بمدينة أصفهان.

سنة وشيعة بغداد على مائدة "الجيلاني"

الموقع الإعلامي للتقريب: لا تخلو العاصمة العراقية بغداد يوميا من أعمال عنف بين السنة والشيعة، ولكنها أيضا لا تخلو من سلوكيات تذكّر أهلها بروح التعايش وحالة الوئام التي كانت تسود بين الطائفتين قبل تفجير الصراع بينهما عقب الغزو الأنجلو/ أمريكي لبلادهم في مارس ٢٠٠٣.

ففي رمضان يعتبر توزيع الطعام يوميا على الفقراء من السنة والشيعة من مظاهر احتفاء مسجد عبد القادر الجيلاني بالشهر الكريم. ووسط دائرة العنف التي تقاسيها بغداد يبدو مطبخ المسجد السني الذي يعود تاريخه إلى القرن الثالث عشر، كواحة للتسامح الديني.

يقول أبو سيف، وهو شيعي يعمل بالمسجد منذ أكثر من ١٧ عاما: "لا أستطيع العيش بعيداً عن المطبخ. إنه عالمي الآمن. نحن السنة والشيعة والأكراد نعيش كلنا كإخوة، ولا نناقش أبدا المذهب الذي ننتمي إليه. كلنا عراقيون.

وإلى جوار أبو سيف الشيعي يقف الحاج حميد الكردي الذي يطهو في المطبخ منذ ربع قرن، ومحمد البرزانتشي وهو موظف من السنة العرب.

وأفادت إسلام اون لاين ان هذا التنوع العرقي والطائفي في

مطبخ "الجيلاني" ينعكس على طوابير السنة والشيعة الذين يقفون وفي أيديهم أطباق يتلقون فيها أنصبة وافية من الأرز والدجاج وحساء العدس.

وقال أبو سيف الذي دمعت عيناه وهو يتذكر العنف الذي يشهده العراق: "هنا، وهنا فقط، لا يعبأ أحد بما إذا كنت سنيًا أم شيعيًا. أتمنى أن يجيء اليوم الذي أنام فيه وأصحو لأجد بلادي تتصرف بهذا الشكل".

أما البرزانتشي فيقول: "المطبخ... هو عراق صغير يعيش في سلام ووئام. قبل عام ٢٠٠٣ كنا نعيش أوقاتًا رائعة في رمضان حين نجتمع في المسجد ونفطر. لكن الآن نحن محبوسون في المنازل مثل السجناء".

وإن كان مسجد "الجيلاني" استطاع أن يحفظ للذاكرة العراقية مشهدا من مشاهد الوئام بين السنة والشيعة، فإنه لم يسلم من التأثر بالحالة الاقتصادية المتردية التي تسببت فيها عمليات التدمير المستمرة في أنحاء البلاد.

وقال أبو سيف إنه في الماضي كان المسجد يتمكن من تقديم ضعف هذه الكميات من الأطعمة، لكن الهبات انخفضت تحت الاحتلال؛ فرجال الأعمال الأثرياء الذين كانوا يتبرعون بسخاء في شهر رمضان فروا من العراق، ولا يتلقى المسجد أي مساعدة حكومية.

وفي تغير آخر عن المعتاد قبل عام ٢٠٠٣ توزع أطعمة الإفطار في الساعة الثانية بعد الظهر، أي قبل نحو خمس ساعات من موعد

الإفطار؛ لأن الكثيرين لا يشعرون بالأمان في المساء.

وقالت أم محمد، وهي تنتظر في الطابور: "في الماضي كان رمضان مليئا بالبهجة والخير. كنا نأخذ الطعام ثم نكسر صيامنا داخل المسجد في مجموعات. لكن الآن نخاف السيارات الملغومة والقتل ونركض لأخذ الطعام ونسرع عائدين إلى المنزل".

فضل الله ينعي المحقق السيد مرتضى العسكري

الموقع الإعلامي للتقريب أصدر سماحة العلامة المرجع، السيد محمد حسين فضل الله، بياناً نعى فيه المحقّق آية الله السيد مرتضى العسكري، وقدً جاء فيه:

تسليماً بقضاء الله ننعى فقيد العلم والتحقيق، والتقوى والورع، المحقّق العالِم العلاّمة، السيد مرتضى العسكري، الذي كان مثالاً للانفتاح الفكري الملتزم، والدقّة العلمية البعيدة من العصبية، والأخلاق الإسلامية الصادقة، والروح المحلّقة في آفاق الله.

لقد شكّل رحيله(رحمه الله) خسارة كبرى للعلم والعلماء، ومسيرة التحقيق في تراثنا الإسلامي الواسع، وثلمة لا تسدّ، وإننا نسأل الله العليّ القدير أن يتغمّده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنّته وأن يجمع بينه وبين النبيين والصدّيقين والشهداء "وحسن أولئك رفيقاً".

المجمع العالمي للتقريب
يعزّي بوفاة العلامة العسكري

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا لله وإنا إليه راجعون

يتقدم المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بأحرّ التعازي لعلماء الأمة ومفكريها وللجامعات والحوزات العلمية بوفاة العلامة الباحث المحقق السيد مرتضى العسكري رضوان الله تعالى عليه.

لقد عاش الرجل من أجل مكافحة الأوهام والخرافات في التاريخ والتراث والعادات والتقاليد وخطّب المنبر لإزالة ما يفرّق بين المسلمين، ولجمع كلمة الأمة حول حقائق الإسلام الناصعة، وكانت دراساته حول مدرسة آل بيت رسول الله(ص) تصبّ في هذا الاتجاه.

لقد لخّص النداء الذي أرسله الإمام القائد السيد علي الخامنئي شخصيّة هذا الراحل الكبير حين عبّر عنه بأنه:

- العالم الجليل الدؤوب الذي قضى عشرات السنين من عمره المبارك على طريق التحقيق في الكلام والحديث والتاريخ.

- كان عطاء هذه الجهود مؤلفات ومقالات احتلت مكانة كبيرة في العالم الإسلامي.

- كان صاحب همة عالية وجهود لا يعتريها كلل أو ملل.

رضوان الله تعالى عليه وحشره سبحانه مع الشهداء والصديقين والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.